أليس في بلاد العجائب

سرد: محمد عطية
رسوم: Shidiq Nur Hidayat

أَلَيسْ فِي بِلَادِ الْعَجَائِب

سرد: محمد عطية

رسوم: Shidiq Nur Hidayat

هذا الكتاب لاستخدامك الشخصي فقط، ولا يجوز إعادة نشره أو بيعه أو توزيعه أو إهدائه لأشخاص آخرين. إذا كنت ترغب في مشاركة هذا الكتاب مع شخص آخر، يرجى شراء نسخة إضافية لكل شخص. وإذا كنت تقرأ هذا الكتاب ولم تشتره، فالرجاء شراء نسختك الخاصة. مع الشكر لاحترامك حقوق التأليف والطباعة والنشر.

© ArabicReadingTree.com (شجرة القراءة العربية)
2018 جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الإلكترونية

البريد الإلكتروني: attia@ArabicReadingTree.com

يمكنكم الاطلاع على مؤلفاتنا عبر موقعنا الإلكتروني
ArabicReadingTree.com

تابعونا على

ArabicReadingTree

ArabicReadingTree

ArabicReadingTree

Copyright © 2018 Mohammed Attia
All rights reserved. This book may not be reproduced in any form, in whole, or in part (beyond the copying permitted by US Copyright Law, Section 107, “fair use” in teaching or research, Section 108, certain library copying, or in published media by reviewers in limited excerpts) without written permission from the author.
Email: attia@ArabicReadingTree.com
Website: www.ArabicReadingTree.com

إهداء

أهدي هذه القصة لأولادي منة وندى ويوسف وإبراهيم، أول القراء والمراجعين للقصة وأول المساعدين في إعدادها. كما أن اهتمامي بتعليمهم اللغة العربية كان الحافز الأساسي في الاهتمام بكتابة قصص عربية.

محمد عطية
ديسمبر 2018

Dedication

I dedicate this story to my children, Mena, Nada, Youssef and Ibrahim, who were the first readers, editors and reviewers of the multiple drafts, and assisted in the formatting of the book. Also, my interest in encouraging them to learn and enjoy Arabic was my chief motivation in writing Arabic books.

Mohammed Attia
December 2018

تمهيد

الخيال الجامح، والأسلوب الشيق، والتمكن اللغوي، والتجسيد القوي للشخصيات، والتلميح الساخر إلى القضايا المنطقية والفلسفية واللغوية، والوصف الدقيق لما يدور في عقل الشخصيات وما يدور حولها، طرافة المواقف وظرافة الحوارات. كل ذلك جعل من مغامرات أليس في بلاد العجائب قصة بلا مثيل، من حيث متعة القراءة وثراء اللغة. بل إن هناك الكثير من العبارات في هذه القصة التي صارت أقوالا مأثورة يستشهد الكتاب والعلماء في الكثير من المواقف. ومنذ صدور هذا الكتاب وحتى يومنا هذا، تعد قراءة هذه القصة أمر شبه لازم للأطفال الذين يتحدثون الإنجليزية، بل ومادة ممتعة أيضا للكبار في جميع الأعمار.

تحتل قصة أليس في بلاد العجائب مكانة كبيرة في أدب الأطفال وفي وجدان القراء والأدباء سواء من المتحدثين بالإنجليزية أو ممن ترجمت هذه القصة إلى لغاتهم. ولعل أهم ما يميز هذه القصة هو الخيال الواسع وعالم الفانتازيا الذي لا يحده حدود ولا يتوقف عند حاجز المكان أو الزمان. هناك حيوانات طيور وحشرات تتكلم وتتحاور، بل إن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، إذ أن الجمادات أيضا، وهي أوراق الكوتشينة، أصبح لها عالم خاص ومملكة خاصة، ولها قوانينها وقواعدها وألعابها.

وبالإضافة إلى الشخصيات المتنوعة والشيقة، لم ينس لويس كارول أن يرسم شخصياته في صورة مبهرة تثير الاهتمام وتعلق بالذهن ولا يسهل نسيانها. فها هو الأرنب بالبدلة والصديري وساعة الجيب، واليرقة التي تجلس فوق المشروم وتدخن الشيشة، والقطة الباسمة التي تظهر وتختفي بين الحين والحين، والحارس الذي له وجه سمكة والقبعاتي غريب الأطوار وملكة القلوب العصبية، إلخ. كل شخصية لها سماتها الخاصة ومظهرها الخاص، وتصرفاتها الخاصة وسلوكها الخاص، بما يخلق خليطا بارعا من العوالم المختلفة والشيقة. وجدت أليس نفسها في هذا العالم الغريب تكبر وتصغر عندما تأكل أو تشرب أي شيء وتتعامل مع كائنات ومخلوقات غريبة وتتحدث معهم وتتناقش معهم وتلعب معهم وتتفق وتختلف معهم كأنهم معارف أو أصدقاء قدامى.

أما بخصوص المنهج المتبع في هذا العمل فهو ليس ترجمة نصية للقصة الأصلية بل هو إعادة سرد. وأقصد بذلك أنني أردت أن أنقل للقارئ العربي نفس المتعة التي يجدها القارئ الإنجليزي بالاعتماد على الثقافة واللغة العربية. وفي سبيل ذلك قمت بالترجمة النصية لكثير من الحوارات عندما تكون الترجمة لائقة ولا يضيع المعنى بين الحروف. وفي بعض الأحيان لجأت إلى نقل روح النص دون الحرف عندما استخدم الكاتب الأصلي أحد الأساليب البلاغية أو المجازية، أو كان هناك تلاعب بالألفاظ. كما قمت بإعطاء أسماء عربية لغالب الشخصيات (مثل داليا هانم بدلا من الدوقة) باستثناء أليس، وضخمت في الصورة النمطية لبعض الشخصيات، وأدخلت بعض عناصر الحداثة على القصة مثل الموبايل وقصة الجاذبية ورواد الفضاء. وأدخلت شخصية جديدة وهي الساعاتي بدلا من الأرنب البري حتى لا يكون هناك أرنبين في القصة. وبغرض الاختصار ثم التجاوز عن بعض الأحداث التي لم يكن لها تأثير محوري على حبكة القصة والتي اشتملت على طرافات لفظية أكثر من

مواقف ذات مغزى كبير، مثل قصة أليس مع الحمامة وقصتها مع الغيرفين (حيوان يشبه العنقاء) وسلحفاة البحر وما شابه ذلك. وبالنسبة لاختيار الألفاظ والتعبيرات فقد قصدت أن تكون هذه القصة قراءة سهلة لمتعلمي اللغة في المستوى فوق المتوسط والمتقدم أو الطلاب في أواخر المرحلة الإعدادية وبداية المرحلة الثانوية. ويتبع أسلوب الكتابة اللغة العربية الفصحى في الغالب الأعم ولكن تم إدخال القليل من الحوارات العامية لبعض الأغراض البراجماتية المتعلقة بالسياق والمحادثة. وسواء هذا أو ذاك فإن الغرض الأهم كان هو تمكين القارئ أن يجد المتعة في القصة كما يجدها القارئ الإنجليزي في القصة الأصلية، وهذا هو ما أرجو أن أكون قد نجحت في تحقيقه.

محمد عطية

ديسمبر 2018

قائمة المحتويات

الْأَرْنَبُ الْعَجُول	7
حُفْرَةُ الْأَرْنَب	12
الْأَبْوَابُ الْمُغْلَقَة	16
مَنْ أَنَا؟	23
بِرْكَةُ الدُّمُوع	26
السِّبَاقُ الْهُلَامِيّ	29
حِكَايَةُ الْفَأْر	33
الْقِطَّةُ بَسْمَة	36
السِّحْلِيَّةُ حَرْبِيَّة	39
الْيَرَقَةُ الْمُدَخِّنَة	47
دَالْيَا هَائِمْ	55
السَّاعَاتِي وَالْقُبَّعَاتِي	61
لَعْنَةُ الزَّمَن	65
قِصَّةُ الثَّلَاثِ بَنَات	68
الطَّرِيقُ إِلَى الْحَدِيقَة	74
مَلِكَةُ الْقُلُوب	76
مُبَارَاةُ الْكُرُوكِيه	80
الْقِطَّةُ وَالْمَلِك	86
مُحَاكَمَةُ الشَّايِب	90

الْأَرْنَبُ الْعَجُول

ذَهَبَتْ أَلِيسْ إِلى الْحَدِيقَةِ مَعَ أُخْتِهَا سَمِيَرة، وَجَلَسَتْ مَعَهَا عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ صَغِير. كَانَتْ سَمِيَرَةْ تَقْرَأُ فِي كِتَابٍ بَيْنَمَا كَانَتْ أَلِيسْ تَشْعُرُ بِالْمَلَلِ وَلَا تَدْرِي مَاذَا تَفْعَل.

أَلْقَتْ أَلِيسْ نَظْرَةً فِي كِتَابِ سَمِيَرة، فَوَجَدَتْهُ بِدُونِ أَيِّ صُوَر، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى الْغُلَاف، فَوَجَدَتِ الْعُنْوَانَ لَا يَبْدَأُ بِكَلِمَةِ «كَيْف». كَانَتْ أَلِيسْ تُحِبُّ كُتُبَ «كَيْف»، مِثْلَ «كَيْفَ تَصْنَعِينَ الْكِيكَة» أَوْ «كَيْفَ تُصْبِحِينَ رَائِدَةَ فَضَاء» أَوْ «كَيْفَ تَتَحَدَّثِينَ مَعَ الطُّيُور».

تَعَجَّبَتْ أَلِيسْ وَقَالَتْ فِي سِرِّهَا: «مَا فَائِدَةُ أَيِّ كِتَابٍ فِي الْعَالَمِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ صُوَرٌ أَوْ قَوَاعِد؟ إِنَّ النَّاسَ الْكِبَارَ لَهُمْ أَذْوَاقٌ وَهِوَايَاتٌ غَرِيبَةٌ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْهَمَهَا. أَخَافُ عِنْدَمَا أَكْبَرُ أَنْ أُصْبِحَ مِثْلَ سَمِيرَة وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْهَمَ نَفْسِي.» ثُمَّ ضَحِكَتْ أَلِيسْ وَهِيَ تَقُول: «كَيْفَ يُمْكِنُ لِلشَّخْصِ أَلَّا يَفْهَمُ نَفْسَه؟»

جَلَسَتْ أَلِيسْ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ تَلْعَبُ عَلَى الْمُوبَايْلْ، وَعِنْدَمَا مَلَّتْ مِنَ اللَّعِب، نَظَرَتْ حَوْلَهَا فَرَأَتْ فَرَاشَةً جَمِيلَةً فَالْتَقَطَتْ لَهَا صُورَة. فَهِي تُحِبُّ دَائِمًا أَنْ تُسَجِّلَ الذِّكْرَيَاتِ الْجَمِيلَةَ وَتُشَارِكَهَا مَعَ صَدِيقَاتِهَا. نَظَرَتْ أَلِيسْ إِلَى صُورَةِ الْفَرَاشَةِ فِي الْمُوبَايْلْ، ثُمَّ سَرَحَتْ فِي خَيَالِهَا وَتَسَاءَلَت: «كَيْفَ تَتَحَوَّرُ الْفَرَاشَةُ مِنْ مَرْحَلَةٍ إِلَى مَرْحَلَةٍ؟ كَيْفَ أَنَّهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَرَقَةً عَادِيَّةً تُشْبِهُ الدُّودَةَ، تَحَوَّلَتِ الْآنَ إِلَى فَرَاشَةٍ بَدِيعَةِ الْأَلْوَان؟»

كَانَتْ أَلِيسْ دَائِمًا تُحِبُّ التَّفْكِيرَ مَعَ نَفْسِهَا وَالتَّحَدُّثَ إِلَى نَفْسِهَا وَتَحْلِيلَ الْأَشْيَاءِ مَعَ نَفْسِهَا. وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَانَتْ تَتَخَيَّلُ نَفْسَهَا شَخْصَيْنِ يَتَحَدَّثَانِ مَعَ بَعْضِهِمَا وَيَلْعَبَانِ مَعَ بَعْضِهِمَا وَيَتَشَاجَرَانِ مَعَ بَعْضِهِمَا. فَقَدْ كَانَ بِدَاخِلِ رَأْسِهَا الصَّغِيرُ عَقْلٌ كَبِيرٌ وَخَيَالٌ وَاسِعٌ لَيْسَ لَهُ حَدُود.

سَأَلَتْ أَلِيسْ نَفْسَهَا: «يَا تُرَى هَلْ هُنَاكَ مَخْلُوقَاتٌ أُخْرَى تَتَطَوَّرُ مِثْلَ الْفَرَاشَة؟»

ثُمَّ أَجَابَتْ نَفْسَهَا: «نَعَمْ، كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ تَتَطَوَّر، حَتَّى الْإِنْسَانُ يَتَطَوَّرُ مِنْ طِفْلٍ صَغِيرٍ إِلَى إِنْسَانٍ بَالِغٍ ثُمَّ إِلَى شَخْصٍ عَجُوز.»

ثُمَّ رَدَّتْ عَلَى نَفْسِهَا: «نَعَمْ، وَلَكِنْ تَطَوُّرُ الْفَرَاشَةِ شَيْءٌ آخَر، فَهِيَ تَتَطَوَّرُ فِي كِلِّ شَيْء ... حَرْفِيًّا كُلُّ شَيْء: الشَّكْل ... الْحَجْم ... اللَّوْن .. الْقُدُرَات، وَأَهَمُّ شَيْءٍ الْقُدُرَات. فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُلْتَصِقَةً بِأَوْرَاقِ الشَجَر، أَصْبَحَتِ الْآنَ تَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَتَرَى الْأَشْيَاءَ مِنْ فَوْق. وَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَعِيشُ مَعَ الْحَشَرَات، أَصْبَحَتِ الْآنَ تَعِيشُ مَعَ الطُّيُورِ وَالْأَزْهَار.» وَهُنَا بَدَأَتْ أَلِيسْ تَسْأَلُ نَفْسَهَا: «هَلِ الْفَرَاشَةُ حَشَرَةٌ أَمْ طَائِر؟ هَلِ الْفَرَاشَةُ حَشَرَةٌ أَمْ طَائِر؟ ...» وَأَخِيرًا جَاءَتْهَا فِكْرَة: «رُبَّمَا يَحْتَاجُ هَذَا التَّصْنِيفُ إِلَى تَعْدِيل. لِمَاذَا لَا يَكُونُ هُنَاكَ تَصْنِيفٌ لِلْأَشْيَاءِ بَيْنَ الْحَشَرَاتِ وَالطُّيُور؟ «طَشَرَة» مَثَلًا؟ وَلَكِنْ يَبْقَى السُّؤَالُ الْأَهَمّ: هَلْ يَكُونُ جَمْعُهَا «طَشَرَات» أَمْ «طُشُور» أَمْ «طَشَائِر»؟»

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أَلِيسْ تُفَكِّرُ فِي إِجَابَةٍ عَلَى هَذَا السُّؤَال، رَأَتْ أَمَامَهَا أَرْنَبًا أَبْيَضَ كَبِيرًا يَرْتَدِي جَاكِيتْ أَسْوَد وَتَحْتَهُ صِدِيرِي أَحْمَر وَبَنْطَلُونْ بُنِّي.

كَانَ الْأَرْنَبُ يَسِيرُ بِاسْتِعْجَالٍ وَيَقُول: «أَنَا تَأَخَّرْت ... أَنَا تَأَخَّرْت ... أَنَا مُسْتَعْجِل ... عَاوِزْ أَلْحَقْ ... اُسْتُرْ يَا رَبّ ... اُسْتُرْ يَا رَبّ.»

لَمْ يَبْدُو هَذَا غَرِيبًا لِأَلِيسْ، فَتَفْكِيرُهَا فِي التَّطَوُّرِ وَالتَّحَوُّرِ جَعَلَهَا لَا تَسْتَغْرِبُ أَنْ يَتَحَدَّثَ الْأَرْنَب. وَلَكِنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ عِنْدَمَا أَخْرَجَ الْأَرْنَبُ سَاعَةً مِنْ جَيْبِ الصِّدِيرِي الَّذِي

يَرْتَدِيه، وَنَظَرَ فِيهَا ثُمَّ جَرَى بِسُرْعَة. هَذَا التَّصَرُّفُ الْأَخِيرُ أَثَارَ دَهْشَةَ أَلِيسْ، فَهِيَ لَمْ تَرَى أَرْنَبًا يَرْتَدِي صِدِيرِي مِنْ قَبْل، أَوْ حَتَّى يَمْتَلِكُ سَاعَةً كْلَاسِيكِيَّةً جَمِيلَةً كَهَذِهِ الَّتِي تَرَاهَا مَعَه.

حُفْرَةُ الْأَرْنَب

دَفَعَ الْفُضُولُ أَلِيسْ إِلَى أَنْ تَقُومَ مِنْ مَكَانِهَا وَتَجْرِيَ خَلْفَ الْأَرْنَب، ثُمَّ رَأَتِ الْأَرْنَبَ يَدْخُلُ فِي حُفْرَةٍ فِي الْأَرْض. دَفَعَ الْفُضُولُ أَلِيسْ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْاِقْتِرَابِ مِنَ حُفْرَةِ الْأَرْنَبِ وَالنَّظَرِ فِي دَاخِلِهَا. وَلَكِنَّ أَلِيسْ كَانَتْ فَتَاةً ذَكِيَّةً وَغَيْرَ مُتَهَوِّرَة. فَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ الْفُضُولَ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْن. فَالْفُضُولُ هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الْعَالِمَ لِلْاِكْتِشَاف، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ قَدْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى مُغَامَرَاتٍ غَيْرِ مَحْسُوبَة.

كَانَتْ أَلِيسْ تَنْظُرُ فِي الْحُفْرَةِ لِتَرَى الْأَرْنَبَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنَّهَا لَا تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ أَوْ تُعَرِّضَ نَفْسَهَا لِلْخَطَر. وَلَكِنْ فَجْأَةً اِنْزَلَقَ قَدَمُ أَلِيسْ فِي الْحُفْرَة، وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا تَتَزَحْلَقُ فِي دَاخِلِهَا كَأَنَّهَا فِي زُحْلِيقَةِ الْمَلَاهِي. ثُمَّ بَدَأَتْ فِي السُّقُوطِ إِلَى أَسْفَلَ بِشَكْلٍ عَمُودِيّ، وَلَكِنَّ الْغَرِيبَ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْقُطُ بِبُطْءٍ شَدِيد. وَلِذَلِكَ فَهِيَ لَمْ تَكُنْ خَائِفَة، وَقَالَتْ: «أَكِيدْ الْجَاذِبِيَّة فِي هَذِه الْحُفْرَةِ أَقَلُّ مِنَ الْجَاذِبِيَّةِ الطَّبِيعِيَّة.»

كِانَتْ أَلِيسْ تَعْلَمُ أَنَّ الْجَاذِبِيَّةَ عَلَى سَطْحِ الْقَمَرِ أَقَلُّ سِتَّ مَرَّاتٍ مِنَ الْجَاذِبِيَّةِ عَلَى الْأَرْض. ثُمَّ فَكَّرَتْ وَقَالَتْ: «يَا تُرَى هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ تَطَوَّرَتْ مَعَ الزَّمَنَ وَانْخَفَضَتْ نِسْبَةُ الْجَاذِبِيَّة؟» ابْتَسَمَتْ أَلِيسْ وَهِي تُفَكِّرُ كَيْفَ أَنَّ النَّاسَ الْآنَ سَيَتَعَلَّمُونَ الْقَفْزَ عَلَى الْأَرْضِ بَدَلًا مِنَ الْمَشْي، تَمَامًا مِثْلَ رُوَّادِ الْفَضَاءِ وَهُمْ يَقْفِزُونَ عَلَى سَطْحِ الْقَمَر، وَكَيْفَ أَنَّ لِاعِبَ الْكُرَةِ عِنْدَمَا يَرْكُلُ الْكُرَةَ بِقُوَّة، سَوْفَ تَنْطَلِقُ فِي

السَّمَاءِ وَقَدْ لَا تَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى. نَظَرَتْ أَلِيسْ إِلَى أَسْفَلَ وَهِيَ تَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَرَ إِلَّا الظَّلَامَ الشَّدِيد.

أَثْنَاءَ رِحْلَةِ السُّقُوطِ، بَدَأَتْ أَلِيسْ تَنْظُرُ حَوْلَهَا عَلَى جُدْرَانِ الْحُفْرَة، فَرَأَتْ أَرْفُفًا فِيهَا كُتُبٌ كَأَنَّهَا فِي مَكْتَبَة، ثُمَّ خَرَائِطَ مُلْصَقَةً عَلَى الْجِدَارِ كَأَنَّهَا لِوَحٌ مَدْرَسِيَّة، ثُمَّ أَرْفُفًا فِيهَا عَصَائِرُ وَمُرَبَّى كَأَنَّهَا ثَلَّاجَة. عِنْدَ ذَلِكَ شَعَرَتْ أَلِيسْ بِالْجُوعِ وَمَدَّتْ يَدَهَا لِتَأْخُذَ شَيْئًا

مِنَ عَلَى الرَّفّ، فَوَقَعَتْ يَدُهَا عَلَى زُجَاجَةِ عَصِيرِ فَرَاوْلَة، وِلِكِنْ لِلْأَسَفِ عِنْدَمَا نَظَرَتْ فِيهَا وَجَدَتْهَا فَارِغَة.

أَرَادَتْ أَلِيسْ أَنْ تَرْمِي الزُّجَاجَة، وَلِكِنَّهَا خَافَتْ أَنْ تَقَعَ عَلَى أَحَدٍ وَتُصِيبَهُ أَوْ تَقْتُلَه. فَقَدْ كَانَتْ أَلِيسْ فَتَاةً طَيِّبَةً تُرَاعِي الْآخَرِين، كَمَا أَنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى نَظَافَةِ الْبِيئَةِ كَمَا تَعَلَّمَتْ مِنْ أَبِيهَا. فَأَعَادَتِ الزُّجَاجَةَ بِحِرْصٍ إِلَى أَحَدِ الْأَرْفُفِ الْفَارِغَةِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْهَا أَثْنَاءَ سُقُوطِهَا.

اسْتَغْرَقَ السُّقُوطُ فَتْرَةً طَوِيلَةً حَتَّى أَنَّ أَلِيسْ قَالَتْ لِنَفْسِهَا: «يَا تُرَى أَيْنَ أَنَا الْآن؟ أَظَنُّ أَنَّنِي وَصَلْتُ إِلَى أَعْمَاقِ أَعْمَاقِ الْأَرْض.» تَذَكَّرَتْ أَلِيسْ أَنَّهَا دَرَسَتْ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنَّهُ يَتِمُّ تَحْدِيْدُ أَيِّ مَكَانٍ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ عَنْ طَرِيقِ خُطُوطِ الطُّولِ وَخُطُوطِ الْعَرْض. وَهَذِهِ تُسَمَّى بِالْإِحْدَاثِيَّات. اِبْتَسَمَتْ أَلِيسْ عِنْدَمَا وَجَدَتْ نَفْسَهَا تَتَذَكَّرُ كَلِمَةَ «الْإِحْدَاثِيَّات»، فَهِيَ كَانَتْ طَالِبَةً مُتَفَوِّقَةً جِدًا فِي الْجُغْرَافْيَا. وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ زُمَلَائِهَا وَأَصْدِقَائِهَا لَا يَعْلَمُونَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَة. ثُمَّ تَسَاءَلَتْ أَلِيسْ: «يَا تُرَى كَيْف يُحَدِّدُونَ الْأَمَاكِنَ فِي بَاطِنِ الْأَرْض؟ أَكِيْد هُنَاكَ خُطُوطٌ لِلْعُمْق. وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ خُطُوطٌ لِلْعُمْقِ، فَلَابُدَّ إِذَنْ أَنَّ هُنَاكَ خُطُوطٌ لِلِارْتِفَاعِ لِتَحْدِيدِ الْأَمَاكِنِ فَوْقَ الْأَرْض.»

تَذَكَّرَتْ أَلِيسْ أَنَّهَا لَمْ تَسْمَعْ عَنْ خُطُوطِ الْعُمْقِ أَوْ خُطُوطِ الْاِرْتِفَاعِ مِنْ قَبْل. وَرُبَّمَا تَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ اِكْتَشَفَتْ اِكْتِشَافًا عِلْمِيًّا هَامًّا. لَا بُدَّ أَنْ تَتَذَكَّرَ هَذِهِ الْاِكْتِشَافَاتِ عِنْدَمَا تَعُودُ مِنَ الْحُفْرَة. تَخَيَّلَتْ أَلِيسْ نَفْسَهَا وَهِيَ الْعَالِمَةُ الْمَشْهُورَةُ صَاحِبَةُ اِكْتِشَافِ خُطُوطِ الْعُمْقِ وَخُطُوطِ الْاِرْتِفَاع، وَالْحَاصِلَةُ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِل. ثُمَّ فَكَّرَتْ أَلِيسْ: «أَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا أَكْشِفَ عَنْ كُلِّ أَفْكَارِي مَرَّةً وَاحِدَة. يَعْنِي فِي الْبِدَايَةِ أُعْلِنُ عَنِ اِكْتِشَافِ خُطُوطِ الْعُمْقِ لِأَحْصُلَ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أُعْلِنُ عَنِ اِكْتِشَافِ خُطُوطِ الْاِرْتِفَاعِ لِكَيْ أَحْصُلَ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ مَرَّةً أُخْرَى. وَبِذَلِكَ أَكُونُ أَوَّلَ بِنْتٍ تَحْصُلُ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ مَرَّتَيْن.»

اِبْتَسَمَتْ أَلِيسْ وَهِيَ تَتَخَيَّلُ نَفْسَهَا فِي عَالَمِ الشُّهْرَةِ وَالْمُقَابَلَاتِ التِّلِفِزْيُونِيَّة. كَانَتْ أَلِيسْ دَائِمًا تَقُولُ لِنَفْسِهَا: «عِنْدَمَا أَكْبُرُ لَنْ أَكُونَ مِثْلَ أَيِّ وَاحِدَةٍ عَادِيَّة. سَوْفَ أَكُونُ غَنِيَّةً جِدًّا وَمَشْهُورَةً جِدًّا.» ثُمَّ بَدَأَتْ تُفَكِّرُ: «يَا تُرَى أَيُّهُمَا يَأْتِي أَوَّلًا؟ هَلِ الْمَالُ يَأْتِي بِالشُّهْرَة؟ أَمِ الشُّهْرَةُ تَأْتِي بِالْمَال؟ الْمَالُ ثُمَّ الشُّهْرَة؟ أَمِ الشُّهْرَةُ ثُمَّ الْمَال؟»

بَدَأَتْ أَلِيسْ تَشْعُرُ بِالنُّعَاسِ وَالْمَلَل، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ رِحْلَةَ السُّقُوطِ فِي الْحُفْرَةِ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى النِّهَايَة، فَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى كُومَةٍ مَنَ الْقَشِّ وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَيِّ أَلَم. وَقَفَتْ أَلِيسْ عَلَى قَدَمَيْهَا وَوَجَدَتِ الْأَرْنَبَ يَجْرِي أَمَامَهَا مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَنْظُرُ فِي سَاعَتِهِ وَيَقُول: «أَنَا تَأَخَّرْت ... أَنَا تَأَخَّرْت ... يَا رَبِّ أَلْحَق ... يَا رَبِّ أَلْحَق.»

الْأَبْوَابُ الْمُغْلَقَة

جَرَتْ أَلِيسْ وَرَاءَ الْأَرْنَبِ بِسُرْعَة، فَوَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ وَلَمْ تَرَ أَيَّ أَثَرٍ لِلْأَرْنَب. كَانَتْ هُنَاكَ أَبْوَابٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقَاعَة. حَاوَلَتْ أَلِيسْ أَنْ تَفْتَحَ الْأَبْوَابَ بَابًا بَابًا، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا مُغْلَقَة. اِنْزَعَجَتْ أَلِيسْ وَتَسَاءَلَتْ: «كَيْفَ سَأَتَمَكَّنْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَكَان؟»

وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَظَرَتْ حَوْلَهَا فِي الْقَاعَة، وَجَدَتْ أَمَامَهَا مَائِدَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الزُّجَاجِ لَهَا ثَلَاثَةُ أَرْجُل. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ شِيْءٍ عَلَى الْمَائِدَةِ غَيْرَ مِفْتَاحٍ ذَهَبِيٍّ صَغِير. فَرِحَتْ أَلِيسْ وَقَالَتْ: «رُبَّمَا أَتَمَكَّنُ بِهَذَا الْمِفْتَاحِ أَنْ أَفْتَحَ أَحَدَ الْأَبْوَاب.»

أَخَذَتْ أَلِيسْ الْمِفْتَاحَ وَجَرَّبَتْ أَنْ تَفْتَحَ بِهِ الْأَبْوَابَ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَر، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ كَانَ الْمِفْتَاحُ صَغِيرًا جِدًا وَلَمْ يَفْتَحْ أَيًّا مِنَ الْأَبْوَاب. حَزِنَتْ أَلِيسْ وَجَلَسَتْ عَلَى أَرْضِ الْقَاعَةِ تُفَكِّرُ مَاذَا سَتَفْعَلُ الْآن. وَبَيْنَمَا هِيَ جَالِسَةٌ وَجَدَتْ أَمَامَهَا بَابًا صَغِيرًا جِدًا، فِي حَجْمِ رَأْسِهَا، كَأَنَّهُ نَافِذَة. جَرَّبَتْ أَلِيسْ الْمُفْتَاحَ، وَلِحُسْنِ الْحَظِّ هَذِهِ الْمَرَّةَ اِنْفَتَحَ الْبَاب. نَظَرَتْ أَلِيسْ مِنَ الْبَاب، فَرَأَتْ حَدِيقَةً جَمِيلَةً ذَاتَ وُرُودٍ مُبْهِرَةٍ وَشَلَّالَاتٍ وَأَشْجَارٍ وَأَزْهَارٍ مِنْ كُلِّ شَكْلٍ وَلَوْن. حَاوَلَتْ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْبَابِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَّسِعْ إِلَّا لِرَأْسِهَا

فَقَطْ. جَلَسَتْ أَلِيسْ تَنْظُرُ إِلَى الْحَدِيقَةِ فِي حَسْرَةٍ وَتَقُول: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ هَذَا حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ هُنَا. يَا لَيْتَ كَانَ هُنَاكَ طَرِيقَةٌ تُمَكِّنُ الشَّخْصَ مِنَ التَّحَكُّمِ فِي طُولِهِ وَحَجْمِه.»

كَانَتْ أَلِيسْ عَلَى صَوَاب: أَكِيد هُنَاكَ طَرِيقَةٌ لِتَحْقِيقِ أَيَّ هَدَف. لَكِنْ يَبْقَى السُّؤَالُ الْمُهِمّ ... كَيْفَ يُمْكِنُ الْعُثُورَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَة؟ وَعِنْدَمَا يَئِسَتْ أَلِيسْ أَغْلَقَتِ الْبَابَ، وَوَقَفَتْ تَبْحَثُ عَنْ بَابٍ آخَرٍ أَوْ طَرِيقَةٍ أُخْرَى لِلْخُرُوج. وَبَيْنَمَا هِيَ تَنْظُرُ فِي الْحُجْرَةِ رَأَتْ عَلَى الْمَائِدَةِ زُجَاجَةً مَكْتُوبًا عَلَيْهَا بِخَطٍ أَنِيق: «اِشْرَبِينِي». وَلَكِنَّ أَلِيسْ لَمْ تَكُنْ فَتَاةً سَاذِجَة، فَقَدْ تَعَلَّمَتْ مِنْ أُمِّهَا أَنَّهُ يَجِبُ قَبْلَ أَنْ نَتَنَاوَلَ أَيَّ مَأْكُولَاتٍ أَوْ مَشْرُوبَاتٍ أَنْ نَقْرَأَ تَارِيخَ الصَّلَاحِيَّةِ أَوَّلًا. فَلَيْسَ كُلُّ مَا يُقَالُ عَنْهُ «شَرَابٌ» يَكُونُ صَالِحًا لِلْشُرْب.

كَانَتْ أَلِيسْ تُحِبُّ الْقَوَاعِدَ وَالنِّظَامَ. وَهِيَ تَرَى أَنَّ الْقَوَاعِدَ تَجْعَلُ الْحَيَاةَ سَهْلَةً وَآمِنَة. وَكَانَتْ تَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنَ الْقَوَاعِد، مِثْل: إِذَا قَفَزْتَ مِنَ النَّافِذَة، انْكَسَرَ رِجْلُكَ وَبَقِيتَ فِي الْجِبْسِ 3 شُهُور. وَإِذَا شَرِبْتَ قَبْلَ الْأَكْلِ، غَرَقَ الطَّعَامُ فِي الْمَاء. وَإِذَا أَمْسَكْتَ ذَيْلَ الْقِطَّةِ أَرْسَلَتْ لَكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكَوَابِيسِ أَثْنَاءَ النَّوْم. وَكَانَتْ عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ لِمَوْقِفٍ جَدِيدٍ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَذَكَّرَ أَحَدَ الْقَوَاعِدِ الَّتِي تَعْرِفُهَا. وَإِذَا لَمْ تَجِدْ قَاعِدَةً، كَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَخْلُقَ قَاعِدَةً جَدِيدَةً.

وَضَعَتْ أَلِيسْ الْمِفْتَاحَ عَلَى الْمَائِدَة، وَأَخَذَتِ الزُّجَاجَةَ وَبَدَأَتْ تَبْحَثُ عَنْ تَارِيخِ الصَّلَاحِيَّة، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ شَيْئًا. أَصْبَحَتِ الْآنَ فِي حَيْرَة: «كَيْفَ أَتَصَرَّفُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْغَامِض؟» وَلَكِنَّ نَظَرَهَا إِلَى الزُّجَاجَةِ جَعَلَهَا تَشْعُرُ بِالْعَطَشِ مِمَّا جَعَلَهَا تُفَسِّرُ عَدَمَ وُجُودِ تَارِيخٍ لِلْصَلَاحِيَّةِ بِأَنَّ الشَّيْءَ غَيْرَ فَاسِدٍ، أَوْ أَنَّ صَلَاحِيَّتَهُ تَسْتَمِرُّ إِلَى الْأَبَد. حَقًّا مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نُفَسِّرَ الأُمُورَ بِمَوْضُوعِيَّةٍ إِذَا كَانَت عِنْدَنَا رَغْبَةٌ فِي أَحَدِ الْاِخْتِيَارَات. الْمُهِمّ، أَخَذَتْ أَلِيسْ الزُّجَاجَةَ وَبَدَأَتْ تَتَذَوَّقُهَا، فَوَجَدَتْ طَعْمَهَا غَرِيبًا ... يُشْبِهُ إِلَى حَدٍ كَبِيرٍ عَصِيرَ الْفَرَاوْلَة الْمَخْلُوطَ بِالْمَانْجُو وَالْبُرْتُقَالِ وَالنَّعْنَاعِ مَعَ البَطِّيخ، كَمَا أَنَّ فِيهِ

مَذَاقَ الْكَبَابِ وَالْفِرَاخِ الْمَشْوِيَّةِ مَعَ الْبَطَاطِسِ الْمُحَمَّرَةِ وَأَصَابِعِ السَّمَكِ الْمَقلِيَّة.
تَعَجَّبَتْ أَلِيسْ كَيْفَ أَنَّ هَذَا الْعَصِيرَ الْغَرِيبَ لَهُ مَذَاقُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُحِبُّهَا فِي نَفْسِ الْوَقْت، فَشَرِبَتِ الزُّجَاجَةَ حَتَّى آخِرَهَا.

وَبِمُجَرَّدِ أَنْ اِنْتَهَتْ أَلِيسْ مِنْ شُرْبِ الزُّجَاجَةِ، شَعَرَتْ بِإِحْسَاسٍ غَرِيب ... شَعَرَتْ بِأَنَّ الدُّنْيَا حَوْلَهَا تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ وَتَكْبُر. أَصْبَحَتِ الْمَائِدَةُ الْآنَ فَوْقَ رَأْسِهَا مِثْلَ السَّقْفِ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ أَدْرَكَتْ أَلِيسْ مَا حَدَثَ وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا: «آهْ، أَكِيد الْقَاعَةُ وَالْمَائِدَةُ وَالْأَبْوَابُ لَمْ تَكْبُرْ، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّنِي أَنَا الَّتِي صَغُرْت.» فَرِحَتْ أَلِيسْ بِحَجْمِهَا الْجَدِيدِ وَجَرَتْ بِسُرْعَةٍ نَاحِيَةَ الْبَابِ الصَّغِيرِ لِلدُّخُولِ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْبَدِيعَة، وَلَكِنَّ الْبَابَ كَانَ مُغْلَقًا. جَرَتْ أَلِيسْ إِلَى الْمَائِدَةِ لِإِحْضَارِ الْمِفْتَاحِ الذَّهَبِيِّ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنَّ الْمَائِدَةَ كَانَتْ عَالِيَةً جِدًّا جِدًّا. حَاوَلَتْ أَلِيسْ التَّسَلُّقَ عَلَى رِجْلِ الْمَائِدَةِ الزُّجَاجِيَّة، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مَلْسَاءَ وَانْزَلَقَتْ مِنْ عَلَيْهَا. نَظَرَتْ أَلِيسْ إِلَى الْمِفْتَاحِ الذَّهَبِيِّ مِنْ أَسْفَلِ الْمَائِدَةِ فِي حَسْرَة.

جَلَسَتْ أَلِيسْ عَلَى الْأَرْضِ مَرَّةً أُخْرَى لَا تَدْرِي مَاذَا تَفْعَل. وَفَجْأَةً وَجَدَتْ بِجِوَارِهَا عُلْبَةً زُجَاجِيَّةً صَغِيرَةً بِدَاخِلِهَا كِيكَةٌ جَمِيلَةٌ وَمَكْتُوبٌ عَلَى العُلْبَةِ «كُلِينِي» بِشَكْلٍ أَنِيق. لَمْ تُفَكِّرْ أَلِيسْ كَثِيرًا فِي الْبَحْثِ عَنْ تَارِيخِ الصَّلَاحِيَّةِ هَذِهِ الْمَرَّة. فَقَدْ كَانَتْ غَيْرَ سَعِيدَةٍ بِوَضْعِهَا الْحَالِيّ وَكَانَتْ عَلَى اِسْتِعْدَادٍ أَنْ تُجَرِّبَ أَيَّ شَيْءٍ مَهْمَا كَان. وَقَالَتْ: «إِذَا جَعَلَتْنِي أَكْبُرُ، سَأَصِلُ إِلَى الْمِفْتَاح، وَإِنْ جَعَلَتْنِي أَصْغُرُ، سَأَدْخُلُ مِنْ تَحْتِ الْبَاب.» أَكَلَتْ أَلِيسْ الْكِيكَةَ كُلَّهَا، ثُمَّ وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا تَنْتَظِرُ مَاذَا سَيَحْدُثُ وَهِيَ تَتَسَاءَل: «أَكْبُرُ أَمْ أَصْغُر؟ فَوْق أَمْ تَحْت؟» وَلَكِنْ لَمْ يَحْدُثْ شَيْء.

تَعَجَّبَتْ أَلِيسْ كَيْفَ أَنَّ حَجْمَهَا لَمْ يَتَغَيَّر. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الطَّبِيعِيِّ عِنْدَمَا يَأْكُلُ الْإِنْسَانُ الْكِيكَةَ أَلَّا يَتَغَيَّرُ حَجْمُهُ كَثِيرًا، إِلَّا أَنَّ أَلِيسْ كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ تَعْتَادُ عَلَى الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْمَأْلُوفَة، حَتَّى أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْعَادِيَّةَ أَصْبَحَتْ غَرِيبَةً بِالنِّسْبَةِ لَهَا.

وَفَجْأَةً ... بَدَأَ مَفْعُولُ الْكِيكَةِ فِي الْعَمَل، وَأَخَذَتْ أَلِيسْ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ وَتَكْبُر. ثُمَّ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ حَتَّى أَصْبَحَ رَأْسُهَا عِنَدَ السَّقْفِ وَالْمَائِدَةُ عِنْدَ قَدَمَيْهَا. أَخَذَتْ أَلِيسْ الْمِفْتَاحَ الذَّهَبِيَّ وَفَتَحَتِ الْبَابَ الصَّغِير. وَلَكِنَّهُ الْآنَ أَصْبَحَ صَغِيرًا جِدًّا جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لَهَا، حَتَّى أَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْظُرَ مِنْهُ إِلَّا بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ.

مَنْ أَنَـا؟

فَقَدَتْ أَلِيسْ كُلَّ أَمَلٍ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَة، وَجَلَسَتْ تَبْكِي وَتَبْكِي. نَزَلَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْ أَلِيسْ بِغَزَارَةٍ مِثْلَ حَنَفِيَّةَ الْمِيَاة. اِسْتَمَرَّتْ أَلِيسْ فِي الْبُكَاءِ دُونَ تَوَقُّف، حَتَّى أَغْرَقَتْ أَرْضَ الْقَاعَةِ كُلَّهَا بِالدُّمُوع.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ جَالِسَةً تَبْكِي وَتُفَكِّرُ فِي مُشْكِلَتِهَا رَأَتِ الْأَرْنَبَ مَرَّةً أُخْرَى يَسِيرُ بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يَقُولُ كَعَادَتِه: «أَنَا تَأَخَّرْت ... أَنَا تَأَخَّرْت، يَا رَبّ أَلْحَق ... يَا رَبّ أَلْحَق».

قَاطَعَتْهُ أَلِيسْ وَقَالَتْ بِكُلِّ أَدَبٍ: «يَا سَيِّدْ أَرْنَب، لَحْظَةْ مِنْ فَضْلِكْ، أَرْجُوك!» نَظَرَ الْأَرْنَبُ إِلَى أَلِيسْ فَخَافَ عِنْدَمَا رَأَى حَجْمَهَا الْكَبِير، وَسَقَطَتْ مِنْهُ مِرْوَحَةٌ وَفَرْدَةُ جُوَانْتِي كَانَتَا فِي يَدِه. ثُمَّ جَرَى بِسُرْعَةٍ مُبْتَعِدًا عَنْ أَلِيسْ.

أَخَذَتْ أَلِيسْ فَرْدَةَ الْجُوَانْتِي وَالْمِرْوَحَةَ وَأَخَذَتْ تُهَوِّي عَلَى نَفْسِهَا لِأَنَّ الْجَوَّ كَانَ حَارًّا جِدًّا دَاخِلَ الْقَاعَة، كَمَا أَنَّ بُكَاءَهَا الْمُسْتَمِرَّ جَعَلَهَا تَشْعُرُ بِالْحَرِّ أَكْثَر.

قَالَتْ أَلِيسْ: «غَوَارِبْ وَعَوَاجِبْ!» وَكَانَتْ تَقْصِدُ أَنْ تَقُولَ «غَرَائِبْ وَعَجَائِبْ!» وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهَا نَسَتْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ كَيْفَ تَتَكَلَّمُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ بِطَرِيقَةٍ سَلِيمَة. وتَسَاءَلَتْ كَيْفَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهَا أَصْبَحَ فَجْأَةً مُخْتَلِفًا، وَبِالْأَمْسِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ طَبِيعِيًّا؟ وَقَالَتْ: «يَا تُرَى، هَلْ تَغَيَّرَ الْعَالَمُ مِنْ حَوْلِي؟ أَمْ أَنَا الَّتِي تَغَيَّرْت؟ رُبَّمَا أَنَّنِي تَحَوَّرْتُ وَأَصْبَحْتُ مَخْلُوقًا آخَر. أَوْ أَنَّنِي تَبَدَّلْتُ وَأَصْبَحْتُ أَعِيشُ فِي جَسَدِ شَخْصٍ آخَر». ثُمَّ قَالَتْ: «إِذَا لَمْ أَكُنْ أَنَا أَنَا، فَمَنْ أَكُونُ أَنَا إِذَنْ؟» كَانَ هَذَا هُوَ السُّؤَالَ الْمُحَيِّر. ثُمَّ بَدَأَتْ تُفَكِّرُ فِي أَصْحَابِهَا فِي الْمَدْرَسَة: «هَلْ أَصْبَحْتُ عَايْدَة؟ لَا، لِأَنَّ عَايْدَة شَعْرُهَا مُلَفْلِفْ وَأَنَا شَعْرِي مَفْرُود. هَلْ أَنَا هِبَة؟ لَا، لِأَنَّ هِبَة قَصِيرَةٌ وَأَنَا طَوِيلَة. هَلْ أَنَا كَرِيمَة؟ لَا، لِأَنَّ كَرِيمَة خَايْبَة لَا تَعْرِفُ أَيَّ شَيْء، وَأَنَا شَاطْرَة أَعْرِفُ الْإِجَابَةَ عَلَى كُلِّ الْأَسْئِلَة. كَمَا أَنَّهَا هِيَ هِيَ وَأَنَا أَنَا. إِنَّ هَذَا أَمْرٌ مُحَيِّرٌ حَقًّا، وَلَكِنْ هَلْ أَنَا فِعْلًا

أَعْرِفُ الْإِجَابَةَ عَلَى كُلِّ الْأَسْئِلَة؟» وَبَدَأَتْ أَلِيسْ تَخْتَبِرُ نَفْسَهَا لِتَتَأَكَّدَ هَلْ هِيَ مَا زَالَتْ هِيَ أَمْ أَنَّهَا تَبَدَّلَتْ بِشَخْصٍ آخَر:

«اثْنِين فِي اثْنِين بِخَمْسَة، ثَلَاثَة فِي خَمْسَة بِسَبْعَة، سَبْعَة فِي أَرْبَعَة بِتِسْعَة.» ثُمَّ قَالَت: «لَا، إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْإِجَابَاتِ تَبْدُو خَطَأ. لَا بُدَّ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ كَرِيمَة.» ثُمَّ أَخَذَتْ تَبْكِي أَكْثَرَ وَأَكْثَر، وَقَالَتْ: «عِنْدَمَا أَخْرُجُ مِنْ هُنَا سَأَضْطَرُّ أَنْ أَعِيشَ فِي بَيْتِ كَرِيمَة الْقَدِيم، وَأَرْكَبْ السَّيَّارَةَ الْقَدِيمَة، وَلَنْ يَكُونَ عِنْدِي أَيُّ لُعَب، وَسَأَحْتَاجُ أَنْ أَدْرُسَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَوَّل وَجَدِيد. إِنَّ الْحَيَاةَ سَتَكُونُ صَعْبَةً لِلْغَايَة. أَنَا أَخَذْتُ قَرَارِي وَلَنْ أَتَرَاجَعَ عَنْه: إِذَا أَصْبَحْتُ كَرِيمَة، سَأَظَلُّ هُنَا وَلَنْ أَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ أَبَدًا حَتَّى أُصْبِحَ شَخْصًا آخَر.» ثُمَّ نَظَرَتْ حَوْلَهَا وَقَالَت: «وَلَكِنْ هَذَا الْمَكَانَ مُمِلٌّ جِدًّا، وَأَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَبْقَى هُنَا إِلَى الْأَبَد.»

وَبَيْنَمَا هِيَ تَتَحَدَّثُ مَعَ نَفْسِهَا وَجَدَتْ أَنَّ يَدَهَا قَدْ دَخَلَتْ فِي جُوَانْتِي الْأَرْنَب، فَقَالَت: «إِذَا أَصْبَحَ الْجُوَانْتِي عَلَى مَقَاسِ يَدِي فَلَابُدَّ أَنَّ حَجْمِي قَدْ صَغُرَ مَرَّةً أُخْرَى.» أَدْرَكَتْ أَلِيسْ أَنْ الْمِرْوَحَةَ كَانَتْ هِيَ السَّبَبُ فِي تَصْغِيرِ حَجْمِهَا، فَأَلْقَتْهَا عَلَى الْفَوْرِ قَبْلَ أَنْ تَصْغُرَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ وَتَخْتَفِي مِنَ الْوُجُودِ تَمَامًا.

بِرْكَةُ الدُّمَوع

اِنْزَلَقَتْ أَلِيسْ فَوَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي بَحْرٍ كَبِير. وَلَكِنَّهَا تَذَكَّرَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بَحْرًا وَإِنَّمَا الْبِرْكَةَ الَّتِي تَكَوَّنَتْ مِنْ دُمُوعِهَا وَهِيَ تَبْكِي مِنْ قَبْل. بَدَأَتْ أَلِيسْ فِي السِّبَاحَةِ وَخَافَتْ أَنْ تَغْرَق، وَقَالَتْ: «لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَغْرَقُونَ فِي دُيُونِهِم، أَوْ يَغْرَقُونَ فِي مَشَاكِلِهِم، أَوْ يَغْرَقُونَ فِي هُمُومِهِم، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْمَعْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَغْرَقُ فِي دُمُوعِه.» ثُمَّ قَالَتْ: «لَوْ لَمْ أَبْكِ كُلَّ هَذِهِ الدُّمُوعَ، لَمَا غَرِقْتُ فِي دُمُوعِي.» ثُمَّ تَسَاءَلَتْ: «هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَصْنَعَ قَاعِدَةً مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَة؟» أَخَذَتْ أَلِيسْ تُفَكِّرُ ثُمَ قَالَتْ: «لَوْ أَنَّ

الشَّخْصَ لَمْ يَقْتَرِضْ الْكَثِيرَ مِنَ الدُّيُونِ لَمَا غَرِقَ فِي دُيُونِه ... لَوْ أَنَّ الشَّخْصَ لَمْ يَخْلُقْ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَشَاكِلْ لَمَا غَرِقَ فِي مَشَاكِلِه ...» ثُمَّ نَظَرَتْ حَوْلَهَا فَرَأَتْ مَا يُشْبِهُ كَلْبَ الْبَحْرِ يَعُومُ فِي الْبِرْكَةِ بِجِوَارِهَا. تَذَكَّرَتْ أَلِيسْ أَنَّ حَجْمَهَا قَدْ صَغُرَ جِدًّا، وَأَنَّ مَا يَعُومُ فِي الْبِرْكَةِ إِلَى جِوَارِهَا لَيْسَ إِلَّا فَأْرًا صَغِيرًا.

كَانَتْ أَلِيسْ تُحِبُّ صُنْعَ الْأَصْدِقَاء، وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْشِخْصِ أَنْ يَصْنَعَ أَصْدِقَاءً دَونَ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهُم، فَبَدَأَتْ فِي الْحَدِيثِ إِلَى الْفَأْرِ بِشَكْلٍ مُهَذَّب: «مِنْ فَضْلِكَ يَا سَيِّدْ فَأْر، هَلْ تَعْلَمُ كَيْفَ يُمْكِنُنَا الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبِرْكَة؟»

فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْفَأْرُ وَغَمَزَ بِعَيْنِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ.

اِسْتَدْرَكَتْ أَلِيسْ: «بِالْمُنَاسَبَة، هَلْ يُوجَدْ حَقًا عَدَاءٌ بَيْنَ الْقِطَطِ وَالْفِئْرَان؟ لَيْتَكَ قَابَلْتَ قِطَّتِي «دِينَا»، فَهِيَ قِطَّةٌ جَمِيلَةٌ جِدًّا، وَهِيَ تُحِبُّ الْجَرْيَ وَرَاءَ الْفِئْرَانِ فِي الْحَدِيقَةِ.»

فَزِعَ الْفَأْرُ بشدة وَابْتَعَدَ عَنْ أَلِيسْ.

فَكَّرَتْ أَلِيسْ وَقَالَت: «آه، كَمْ أَنَا سَخِيفَة! كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ أَفْتَحَ حِوَارًا مَعَ شَخْصٍ إِذَا لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ أَخْتَارُ الْمَوْضُوعَ الْمُنَاسِب؟» فَنَادَتْ عَلَى الْفَأْرِ وَقَالَتْ: «عُذْرًا أَيُّهَا الْفَأْر، أَنَا آسِفَة! تَعَالَ وَلَنْ أَتَحَدَّثَ عَنِ الْقِطَطِ مَرَّةً أُخْرَى.»

قَالَ الْفَأْر: «حَسَنًا، سَيَكُونُ هَذَا أَفْضَلَ بِكَثِير، فَالْقِطَطُ مَخْلُوقَاتٌ بَذِيئَةٌ وَغَيْرُ مُتَحَضِّرَةٍ تُحَاوِلُ إِيذَاءَ الْآخَرِينَ دُونَ سَبَب.»

قَالَتْ أَلِيسْ وَهِي تُحَاوِلُ كَسْبَ وُدِّ الْفَأْرِ هَذِهِ الْمَرَّة: «عِنْدَكَ حَقٌّ، فِالْكِلَابُ أَفْضَلُ مِنَ الْقِطَطِ بِكَثِير.»

قَالَ الْفَأْرُ بِاسْتِنْكَار: «كِلَاااابْ؟» ثُمَّ سَبَحَ بِسُرْعَةٍ مُبْتَعِدًا عَنْ أَلِيسْ.

قَالَتْ أَلِيسْ فِي سِرِّهَا: «الْفَأْرُ عِنْدَهُ حَقّ. مَا الَّذِي حَدَثَ لِي؟ لَا بُدَّ مِنْ الْحِرْصِ فِي اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ الْمُنَاسِب.» ثُمَّ اقْتَرَبَتْ مِنَ الْفَأْرِ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَتْ: سَامِحْنِي أَيُّهَا الْفَأْر، وَأَعِدُكَ أَنَّنِي لَنْ أَتَحَدَّثَ مَرَّةً أُخْرَى عَنِ ... الْقَاااافْ أَوِ الْكَاااافْ.» وَلَمْ تُرِدْ أَنْ تَقُولَ «الْقِطَطْ وَالْكِلَابْ» حَتَّى لَا تُرْعِبَ الْفَأْرَ مَرَّةً أُخْرَى.

فَقَالَ الْفَأْر: «يَا رِيتْ لَوْ سَمَحْتِي! عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى الشَّاطِيءِ سَوْفَ أَحْكِي لَكِ حِكَايَتِي، وَسَوْفَ تَفْهَمِينَ لِمَاذَا لَا أُحِبُّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَات.»

بَدَأَتْ أَلِيسْ فِي الْحَدِيثِ مَعَ الْفَأْرِ عَنْ أَنْوَاعِ الْجُبْنِ الَّتِي تُحِبُّهَا، وَيَبْدُو أَنَّ الْفَأْرَ اِنْسَجَمَ مَعَهَا فِي الْحَدِيثِ هِذِهِ الْمَرَّة. لَاحَظَتْ أَلِيسْ أَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى يَسْبَحُونَ بِجَانِبِهِمْ فِي الْبِرْكَة، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ طَائِرُ الدُّودُو وَالنِّسْرُ وَالْبَطَّةُ وَالنِّسْنَاسُ وَالْحَمَامَةُ وَالْبُلْبُلُ وَالْعِرْسَة. كَانَ الْجَمِيعُ يَسْبَحُونَ خَلْفَ الْفَأْرِ الَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ أَكْثَرُ وَاحِدٍ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى الشَّاطِئ.

السِّبَاقُ الْهُلَامِيّ

وَأَخِيرًا، وَبَعْدَ رِحْلَةِ سِبَاحَةٍ طَوِيلَةٍ، وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى الشَّاطِئ. كَانَتْ مَلَابِسُ أَلِيسْ مُبْتَلَّةً، وَكَذَلِكَ كَانَ رِيشُ الدُّودُو وَالنِّسْرِ وَالْبَطَّةِ وَالْبُلْبُلِ، وَفَرْوُ النِّسْنَاسِ وَالْعِرْسَة. كَانَ الْكُلُّ مُتَضَايِقًا جِدًّا مِنْ حَالَةِ الْبَلَل الَّتِي هُمْ فِيهَا. اِقْتَرَحَ النِّسْرُ أَنْ يَقِفُوا فِي الشَّمْسِ لِيَجِفُّوَا، وَلَكِنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ مُخْتَفِيَةً وَرَاءَ بَعْضِ السُّحُب، وَلَمْ يَجِفَّ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُم.

اِقْتَرَحَ النِّسْنَاسُ أَنْ يَتَعَلَّقُوا فِي الشَّجَرِ حَتَّى تُجَفِّفَهُمُ الرِّيَاح، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ أَحَدٍ أَنْ يَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ سِوَى النِّسْنَاس.

وَهُنَا قَالَ الدُّودُو مُحَاوِلًا أَنْ يَقْتَرِحَ حَلًّا (بِشَكْلٍ مُتَحَذْلِق): «مِنْ مُنْطَلَقِ الْحِرْصِ عَلَى الْمَصْلَحَةِ الْآنِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّة، وَلِاسْتِحْدَاثِ حَالَةٍ مِنَ الْجَفَافِ السَّرِيع، لَا بُدَّ مِنْ تَبَنِّي أَنْشِطَةٍ حَرَكِيَّةٍ عَفَوِيَّة، مُتَوَسِّطَةِ الشِّدَّةِ وَمُتَسَارِعَةِ التَّرَدُّد.»

الْبَطَّة: «مُمْكِنْ تِتْكَلِّمْ عَرَبِي؟ أَنَا مِشْ فَاهْمَةْ أَيِّ حَاجَة.»

الدُّودُو: «أَنَا قَصْدِي أَنَّ أَفْضَلَ شَيْءٍ لِكَيْ نَجِفَّ هُوَ السِّبَاقُ الْهُلَامِيّ.»

قَالَتْ أَلِيسْ بِاسْتِغْرَاب: «وَمَا هُوَ السِّبَاقُ الْهُلَامِيّ؟»

الدُّودُو: «أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِلْشَرْحِ هُوَ الْمُمَارَسَة.»

ثُمَّ بَدَأَ الدُّودُو يُحَدِّدُ مَسَارَ السِّبَاقِ فِي شَكْلٍ دَائِرِيّ، وَكُلُّ وَاحِدٍ وَقَفَ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الْمَسَار، هُنَا وَهُنَاك، دُونَ مَكَانٍ مُحَدَّدٍ لِلْبِدَايَةِ أَوْ مَكَانٍ مُحَدَّدٍ لِلنِّهَايَة، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ

إِشَارَةُ بَدْءِ مِثْلَ «وَاحِدْ، اِثْنَيْنْ، ثَلَاثَةْ، ... اِنْطَلِقْ»، وَلَكِنْ كُلُّ شَخْصٍ كَانَ يَبْدَأُ وَقْتَمَا يُرِيد، وَيَتَوَقَّفْ وَقْتَمَا يُرِيد. بَدَأَتِ الْحَيَوَانَاتُ تَجْرِي فِي كُلِّ الْاِتِّجَاهَاتِ حَوْلَ الْمَسَارِ الَّذِي حَدَّدَهُ الدُّودُو.

كَانَ الْكُلُّ سَعِيدًا بِهَذَا السِّبَاقِ الَّذِي لَا يُوجَدُ بِهِ أَيُّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ التَّنَافُسِ.
كَانَتْ أَلِيسْ تَجْرِي قَلِيلًا وَهِيَ تُمْسِكُ بِيَدِ النِّسْنَاس، ثُمَّ تَقِفُ قَلِيلًا وَتَتَحَدَّثُ مَعَ الدُّودُو أَوِ النِّسْرِ أَوِ الْبَطَّةِ أَوِ الْحَمَامَةِ أَوِ الْبُلْبُلِ أَوِ الْعِرْسَة. وَبَعْدَ نِصْفِ سَاعَة، وَبَعْدَ أَنْ جَفَّتْ أَلِيسْ وَجَفَّ الْجَمِيع، أَعْلَنَ الدُّودُو: «وَالْآن، انْتَهَى السِّبَاق!»
فَالْتَفُّوا حَوْلَ الدُّودُو وَقَالُوا: «وَلِكِنْ مَنِ الْفَائِز؟»
كَانَ هَذَا السُّؤَالُ صَعْبًا عَلَى الدُّودُو، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ثُمَّ أَعْلَن: «الْجَمِيعُ فَاز، وَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ جَائِزَة!»
الْحَمَامَة: «وَلَكِنْ، مَنْ سَيَمْنَحُ الْجَوَائِز؟»
الدُّودُو: «هِيَ، بِالطَّبْع!» وَأَشَارَ إِلَى أَلِيسْ.
فَالْتَفَّتِ الْحَيَوَانَاتُ بِسُرْعَةٍ حَوْلَ أَلِيسْ، وَقَالُوا: «جَوَائِزُنَا، جَوَائِزُنَا! نُرِيدُ جَوَائِزَنَا!»
لَمْ تَدْرِ أَلِيسْ مَاذَا تَفْعَل. فَوَضَعَتْ يَدَهَا فِي جَيْبِهَا أَمَلًا أَنْ تَجِدَ شَيْئًا. وَلِحُسْنِ الْحَظّ، وَجَدَتْ كِيسَ مُلَبَّسْ، فَقَالَت: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهَا لَمْ تَبْتَلّ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِح!» ثُمَّ بَدَأَتْ تُوَزِّعُ الْمُلَبَّسَ عَلَى الْحَيَوَانَات، وَكَانَ الْعَدَدُ بِالضَّبْطِ مُلَبَّسَةً لِكُلِّ وَاحِد.
الْبُلْبُل: «وَلِكِنَّهَا أَيْضًا يَجِبُ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى جَائِزَة.» وَأَشَارَ نَاحِيَةَ أَلِيسْ.

الدُّودُو: «طَبْعًا، طَبْعًا!» ثُمَّ قَالَ لِأَلِيسْ: «هَلْ بَقِيَ أَيُّ شَيْءٍ فِي جَيْبِك؟»

أَلِيسْ: «لَيْسَ هُنَاكَ سِوَى تُوكَةُ شَعْر.»

الدُّودُو: «هَاتِهَا هُنَا.»

اِلْتَفَّتِ الْحَيَوَانَاتُ حَوْلَ أَلِيسْ وَالدُّودُو، وَوَقَفَ الدُّودُو أَمَامَ أَلِيسْ، وَقَالَ لَهَا بِكُلِّ وَقَارٍ وَاحْتِرَام: «أَرْجُو أَنْ تَقْبَلِي مِنِّي هَذِهِ التُّوكَةَ الْجَمِيلَةَ جَائِزَةً لَكِ عَلَى فَوْزِكِ فِي السِّبَاق.» هَتَفَتْ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ وَصَفَّقَتْ لِأَلِيسْ.

قَالَتْ أَلِيسْ فِي نَفْسِهَا: «يَأْخُذُ مِنِّي تُوكَتِي ثُمَّ يُعْطِيهَا لِي جَائِزَة! هَذَا شَيْءٌ سَخِيف!» لَكِنَّ الْمَوْقِفَ كَانَ جِدِّيًّا جِدًّا وَمَهِيبًا جِدًّا، مِمَّا جَعَلَ أَلِيسْ لَا تَمْلِكُ سِوَى أَنْ تَنْحَنِي وَتَأْخُذَ الْهَدِيَّةَ وَتَشْكُرَ الدُّودُو عَلَى كَرَمِه.

حِكَايَةُ الْفَأْر

جَلَسَتِ الْحَيَوَانَاتُ تَسْتَرِيحُ مِنَ السِّبَاقِ وَتَأْكُلُ الْمُلَبَّس. فَقَالَتْ أَلِيسْ لِلْفَأْر: «لَقَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَحْكِي لِي حِكَايَتَك، فَمَا هِيَ؟ وَلِمَاذَا تَكْرَهُ الْ... الْقَافْ وَالْكَافْ؟»

قَالَ الْفَأْر: «نَعَمْ، نَعَمْ! سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَتِي.»

تَنَهَّدَ الْفَأْرُ قَائِلًا: «هِيييه!» ثُمَّ تَابَعَ حَدِيثَه: «السَّبَب، السَّبَب. لَا بُدَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ سَبَب. الزَّمَنُ بَعِيدٌ بَعِيد، وَالْقِصَّةُ طَوِيلَةٌ طَوِيلَة.» وَفِي هَذَا الْوَقْتِ بَدَأَ ذَيْلُ الْفَأْرِ يَتَحَرَّكُ وَيَطُولُ كُلَّمَا اِسْتَمَرَّ الْفَأْرُ فِي حَدِيثِه، مِمَّا جَعَلَ أَلِيسْ وَالْحَيَوَانَاتَ لَا يَنْتَبِهُونَ لِلْقِصَّةِ وَيُحَدِّقُونَ نَظَرَهُمْ عَلَى الذَّيْل.

اِسْتَكْمَلَ الْفَأْرُ حَدِيثَه: «ذَاتَ لَيْلَةٍ جَاءَ الْقِطُّ وَقَبَضَ عَلَى أَبِي وَقَال: «أَنْتَ لِصّ.» فَقَالَ أَبِي: «مَاذَا سَرَقْت؟» قَالَ الْقِطّ: «سَرَقْتَ الْجُبْن.» فَقَالَ أَبِي: «لَمْ أَسْرِقْ شَيْئًا. أَيْنَ الدَّلِيل؟ أَيْنَ الْبُرْهَان؟ أَيْنَ الشُّهُود؟» فَقَالَ الْقِطّ: «لَا دَلِيلَ، وَلَا شُهَودَ، وَلَا بُرْهَانَ يَلْزَم. لَا اعْتِرَافَ، وَلَا قَسَم. أَنَا الشُّرْطَةُ، أَنَا الْقَلَم. أَنَا الْقَاضِي، أَنَا الْحَكَم. أَنْتَ مُدَانٌ وَمُتَّهَم.»» وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ اِسْتَمَرَّ ذَيْلُ الْفَأْرِ فِي الطُّولِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْأُولَى، ثُمَّ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الثَّانِيَة. وَعِنْدَمَا نَظَرَ إِلَى أَلِيسْ وَجَدَهَا لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَنْظُرُ فِي نَاحِيَةِ ذَيْلِه. فَقَالَ لَهَا بِغَضَب: «أَنْتِ لَا تُنْصِتِينَ إِلَى حَدِيثِي!»

أَلِيسْ: «لَا، لَا! أَنَا أُنْصِتُ بِاهْتِمَام.»

الْفَأْر: «أَيْنَ وَصَلْتُ إِذَنْ؟»

أَلِيسْ: «وَصَلْتَ إِلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ الثَّانِيَة.»

فَغَضِبَ الْفَأْرُ أَكْثَرَ، وَقَال: «كَلَامٌ فَارِغ! أَنَا لَمْ أَتَحَدَّثْ عَنْ أَيِّ شَجَر. وَلَا فَائِدَةَ مِنَ الْحَدِيثِ إِذَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُنْصِتُ إِلَيْك. سَأَذْهَبُ مِنْ هُنَا عَلَى الْفَوْر.»

أَلِيسْ: «أَنَا آسِفَة! أَرْجُوكَ لَا تَغْضَبْ! مِنْ فَضْلِكَ أَكْمِلِ الْقِصَّة!»

وَلَمْ تَكُنْ أَلِيسْ مُتَأَكِّدَةً تَمَامًا مَا إِذَا كَانَتْ تَرْغَبُ فِي مُتَابَعَةِ الْقِصَّةِ أَمْ مُتَابَعَةِ الذَّيْل. وَلَكِنَّ الْفَأْرَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ قَدْ حَسَمَ رَأْيَهُ وَقَرَّرَ الرَّحِيل، فَاسْتَمَرَّ فِي الْاِنْصِرَافِ بِالرَّغْمِ مِنْ نِدَاءَاتِ أَلِيسْ وَنِدَاءَاتِ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانَات.

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ قَالَتْ أَلِيسْ لِأَصْدِقَائِهَا الْجُدُد: «يَا رِيتْ كَانَتِ الْقِطَّةُ دِينَا مَعِي. كَانْ زَمَانْهَا أَحْضَرَتِ الْفَأْرَ فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَة. فَهِي قِطَّةٌ سَرِيعَةٌ جِدًّا. ذَاتَ مَرَّةٍ جَرَتْ وَرَاءَ حَمَامَةٍ وَأَمْسَكَتْهَا قَبْلَ أَنْ تَطِير.»

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ شَعَرَتِ الْحَمَامَةُ بِالْخَوْفِ، وَشَعَرَتْ بَقِيَّةُ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ بِعَدَمِ الْإِرْتِيَاحِ وَقَرَّرُوا الْإِنْصِرَاف.

الْحَمَامَة: «آسِفَةْ يَا جَمَاعَة! أَنَا مُضْطَرَّةْ أَمْشِي لِإِنِّي سَايْبَةْ الْبِيضْ لِوَحْدُهْ فِي الْعِشّ.»

الدُّودُو: «وَأَنَا أَيْضًا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَنْصَرِفَ، لَأَنَّ عِنْدِي بَعْضُ الْأَعْمَالِ الْمُهِمَّة، أَحْتَاجُ أَنْ أُنْهِيهَا قَبْلَ أَنْ أَنَام.»

الْبُلْبُل: «الْجَوُّ أَصْبَحَ بَارِدًا هُنَا، وَهَذَا مُضِرٌّ بِصَوْتِي. أَحْتَاجُ أَنْ أَذْهَبَ لِمَكَانٍ دَافِئ.»

الْعِرْسَة: «وَأَنَا كَمَانْ لَازِمْ أَمْشِي. أَنَا سَايْبَةْ الطَّبِيخْ عَلَى النَّار.»

وَهَكَذَا وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ غَادَرَ النِّسْرُ وَالْبَطَّةُ وَالنِّسْنَاس، كُلُّ وَاحِدٍ بِحُجَّةٍ مُخْتَلِفَة، حَتَّى أَصْبَحَتْ أَلِيسْ وَحِيدَة. فَقَالَتْ أَلِيسْ: «لَيْتَنِي لَمْ أَذْكُرِ الْقِطَّةْ دِينَا مَرَّةً أُخْرَى. يَبْدُو أَنَّ الْجَمِيعَ هُنَا لَا يُحِبُّونَ الْقِطَط.»

الْقِطَّةُ بَسْمَة

وَهُنَا سَمِعَتْ أَلِيسْ صَوْتًا يَقُول: «عِنْدَكِ حَقّ. فَالْجَمِيعُ لَا يُحِبُّونَ الْقِطَطَ هُنَا.»

تَلَفَّتَتْ أَلِيسْ حَوْلَهَا لِتَرَى مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الصَّوْتُ، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا. ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى أَعْلَى فَوَجَدَتْ قِطَّةً عَلَى شَجَرَةٍ لَمْ تَكُنْ قَدْ رَأَتْهَا مِنْ قَبْل. اقْتَرَبَتْ قَلِيلًا مِنَ الْقِطَّة، فَلَاحَظَتْ أَنَّهَا تَبْتَسِم. كَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهَا تَرَى قِطَّةً مُبْتَسِمَة. فَقَالَتْ أَلِيسْ لَهَا: «مَنْ أَنْتَ؟ وَلِمَاذَا تَبْتَسِمِين؟»

الْقِطَّة: «أَنَا بَسْمَةُ الْبَاسِمَة، ذَاتُ النَّظْرَةِ الْحَالِمَة، الْعَالِمَةُ بِالْأَخْبَار، الْعَارِفَةُ بِالْأَسْرَار.»

أَلِيسْ: «إِذَا كُنْتِ فِعْلًا عَارِفَةً بِالْأَسْرَار، فَلِمَاذَا أَنَا هُنَا؟»

بَسْمَة: «أَنْتِ تَبْحَثِينَ عَنْ دَايْجِلْ.»

أَلِيسْ: «دَايْجِلْ مَنْ؟ أَنَا لَا أَعْرِفُ أَحَدًا بِهَذَا الْاِسْم.»

بَسْمَة: «الْأَرْنَبْ دَايْجِل. الْأَرْنَبُ الْهِيسْتِيرِي، ذُو السَّاعَةِ وَالصِّدِيرِي.»

أَدْرَكَتْ أَلِيسْ أَنَّ الْقِطَّةَ بَسْمَةْ تَعْرِفُ بَعَضَ الْأَسْرَارِ بِالْفَعْل. ثُمَّ سَأَلَتْهَا: «وَلِمَاذَا اِسْمُهُ غَرِيبٌ هَكَذَا؟»

بَسْمَة: «هَوَ دَايْمًا مِسْتَعْجِلْ، فَاسْمُهُ يَتَكَوَّنُ مِنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ «دَايْمًا» وَالنِّصْفِ الثَّانِي مِنْ «مِسْتَعْجِلْ».»

أَلِيسْ: «آاااه! دَايْجِلْ! وَلِمَاذَا هُوَ دَائِمًا مُسْتَعْجِل؟»

بَسْمَة: «لِأَنَّهُ دِائِمًا مُتَأَخِّر.»

أَلِيسْ: «وَلِمَاذَا هُوَ دَائِمًا مُتَأَخِّر؟»

بَسْمَة: «لَأَنَّهُ لَا يَتْرُكُ لِنَفْسِهِ الْوَقْتَ الْكَافِي لِفِعْلِ أَيَّ شَيْءٍ، وَإِذَا كَانَ عِنْدَهُ وَقْتٌ جَلَسَ وَنَامَ حَتَّى يَتَأَخَّر. وَلَا يَتَحَرَّكْ إِلَّا إِذَا تَأَخَّر.»

ضَحِكَتْ أَلِيسْ وَقَالَتْ: «هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ حَقًّا.»

بَسْمَة: «إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تُقَابِلِي دَايْجِلْ، اِذْهَبِي مِنْ هُنَا.» وَأَشَارَتْ نَاحِيَةَ الْغَابَة، ثُمَّ اخْتَفَتْ بَسْمَةْ فَجْأَة، كَمَا ظَهَرَتْ فَجْأَة.

قَالَتْ أَلِيسْ: «أَرْجُوكِ لَا تَظْهَرِي وَتَخْتَفِي فَجْأَةً بِهَذَا الشَّكْل، فَهَذَا أَمْرٌ يُفْزِعُنِي.»

ظَهَرَتْ بَسْمَةٌ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَت: «أَنَا آسِفَةْ يَا أَلِيسْ! لَمْ أَقْصِدْ أَنْ أُفْزِعَكِ. لَنْ أَخْتَفِي أَوْ أَظْهَرَ فَجْأَةً مَرَّةً أُخْرَى.» وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ بَدَأَتْ بَسْمَةْ تَخْتَفِي بِبُطْءٍ، بَدْءًا مِنَ الذَّيْلِ

ثُمَّ الْأَقْدَام، ثُمَّ الْبَطْن، حَتَّى لَمْ يُصْبِحْ هُنَاكَ غَيْرَ الرَّأْسِ. ثُمَّ بَدَأَتِ الْأُذُنَيْنِ تَخْتَفِي، ثُمَّ الْعَيْنَيْن، ثُمَّ بَقِيَّة الْوَجْه، حَتَّى لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ غُيْرَ الْاِبْتِسَامَةِ الَّتِي بَقِيَتْ لِفْتَرَةٍ طَوِيلَة، حَتَّى اخْتَفَتِ الْقِطَّةُ تَمَامًا.

السِّحْلِيَّةُ حَرْبِيَّة

ذَهَبَتْ أَلِيسْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ بَسْمَةْ قَبْلَ أَنْ تَخْتَفِي. وَأَثْنَاءَ مَشْيِهَا رَأَتْ الْأَرْنَبْ دَايْجِلْ. وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهَا، جَرَى نَحْوَهَا هَذِهِ الْمَرَّة، وَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ عَال: «سُنْدُسْ، يَا سُنْدُس! بِنْتِ يَا سُنْدُس! اِذْهَبِي إِلَى الْبَيْتِ بِسُرْعَةٍ وَأَحْضِرِي لِي جُوَانْتِي وَمِرْوَحَة.» وَأَشَارَ نَاحِيَةَ بَيْتٍ بَعِيد.

قَالَتْ أَلِيسْ فِي سِرِّهَا: «يَبْدُو أَنَّهُ أَخْطَأَ وَيَظُنُّ أَنَّنِي خَادِمَتُه. مِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا أُعَارِضَهُ، وَأَنْ أُحْضِرَ لَهُ مَا يُرِيدُ حَتَّى لَا يَغْضَب.»

ذَهَبَتْ أَلِيسْ إِلَى بَيْتِ دَايْجِلْ الَّذِي كَانَ سَقْفُهُ عَلَى شَكْلِ أُذُنَيْنِ كَبِيرَتَيْن، وَكَانَتْ تَخْشَى أَنْ تَجِدَ سُنْدُسْ الْحَقِيقِيَّةَ دَاخِلَ الْبَيْت.

عِنْدَمَا دَخَلَتْ أَلِيسْ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا فِي الْبَيْت، وَوَجَدَتْ مَائِدَةً عَلَيْهَا جُوَانْتِي وَمِرْوَحَة، وَبِجُوَارِهِمَا زُجَاجَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا «اِشْرَبِينِي». كَانَتْ أَلِيسْ غَيْرَ سَعِيدَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِحَجْمِهَا الصَّغِيرِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْنَبَ يَتَصَرَّفُ مَعَهَا كَخَادِمَة، وَيُعْطِيهَا الْأَوَامِرَ وَيُرْسِلُهَا فِي مَشَاوِير. فَلَمْ تَتَرَدَّدْ فِي شُرْبِ الزُّجَاجَةِ أَمْلًا فِي أَنْ يُصْبِحَ حَجْمُهَا أَكْبَر. وَبِالْفِعْلِ بِمُجَرَّدِ أَنْ شَرِبَتِ الزُّجَاجَة، بَدَأَ حَجْمُهَا فِي الزِّيَادَةِ حَتَى وَصَلَ رَأْسُهَا إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ وَاضْطُرَّتْ أَنْ تَنْحَنِي.

اسْتَمَرَّتْ أَلِيسْ فِي النُّمُوّ، حَتَّى اضْطُرَّتْ أَنْ تَخْرِجَ إِحْدَى يَدَيْهَا مِنَ النَّافِذَة، ثُمَّ قَالَتْ: «آهْ يَا رَبِّ! لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ أَيُّ مِسَاحَةٍ لِلنُّمُوّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا.» وَلِحُسْنِ الْحَظِّ أَنَّ مَفْعُولَ الشَّرَابِ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى آخِرِه، وَلَمْ تَكْبُرْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

نَظَرَتْ أَلِيسْ لِنَفْسِهَا وَقَالَت: «كُنْتُ أَرْغَبُ فِي النُّمُوّ، وَلَكِنِّي الْآنَ قَدْ كَبُرْتُ أَكْثَرَ مِنَ اللَّازِم، حَتَّى أَنَّنِي أَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنَ هَذَا الْبَيْت.»

ذَهَبَ الْأَرْنَبُ إِلَى الْبَيْتِ وَهُوَ يَصِيح: «سُنْدُسْ، يَا سُنْدُس! أَيْنَ الْجُوَانْتِي وَالْمِرْوَحَةُ يَا سُنْدُس؟» وَلَكِنَّهُ صُدِمَ عِنْدَمَا رَأَي يَدًا كَبِيْرَةً خَارِجَةً مِنْ نَافِذَةِ بَيْتِه. نَادَى الْأَرْنَبُ عَلَى أَصْدِقَائِهِ: «يَا ثَّعْلَب! يَا كَنْغَرْ! يَا سِنْجَاب! يَا عَنْزَة! يَا خَرُوف! يَا سُلَحْفَاة!»

تَجَمَّعَتِ الْحَيَوَانَاتِ حَوْلَ الْأَرْنَبُ فَقَالَ لَهُم: «هُنَاكَ عِمْلَاقٌ يَحْتَلُّ بَيْتِي، وَأُرِيدُ مِنْكُمْ مُسَاعَدَتِي فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ هُنَا.» وَقَفَ الْأَرْنَبُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَيْفَ يُخْرِجُونَ الْعِمْلَاقَ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْت، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى يَدِ أَلِيسْ الْخَارِجَةِ مِنَ النَّافِذَةِ فِي خَوْفٍ وَاسْتِغْرَاب. أَشَارَ الثَّعْلَبُ بِحَرْقِ الْبَيْت، وَأَشَارَ الْخَرُوفُ بِهَدْمِ الْبَيْت. وَلَكِنَّ الْأَرْنَبَ اعْتَرَضَ، لِأَنَّهُ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ لَنْ يُصْبِحَ لَهُ بَيْت. نَظَرَتْ أَلِيسْ مِنَ النَّافِذَةِ إِلَى الْأَرْنَبِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَاسْتَمَعَتْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَتَحَاوَرُون، وَقَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهُمْ لَنْ يَحْرِقُوا الْبَيْت، وَلَكِنْ رُبَّمَا أَنَّ هَدْمَ الْبَيْتِ سَيَكُونُ هُوَ الْوَسِيلَةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي تُمَكِّنُنِي مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ هُنَا.» اِقْتَرَحَ السِّنْجَابُ حَفْرَ نَفَقٍ تَحْتَ الْبَيْت، وَاقْتَرَحَ الْكَنْغَرُ ضَرْبَ الْيَدِ الْخَارِجَةِ مِنَ النَّافِذَة، بَيْنَمَا اقْتَرَحَتْ الْعَنْزَةُ مُجَرَّدَ الْاِنْتِظَارِ حَتَّى يَخْرُجَ الْعِمْلَاقُ مِنْ نَفْسِه. لَمْ يُوَافِقْ

دَايْجِلْ عَلَى أَيٍّ مِنْ هَذِهِ الْاِقْتِرَاحَات، وَقَال: «أُرِيدُ حَلًّا ... حَلًّا سَرِيعًا. أُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ الْعِمْلَاقُ مِنْ بَيْتِي الْآن، وَأَنْ أَسْتَعِيدَ بَيْتِي كَمَا هُوَ.»

وَفِي النِّهَايَةِ قَالَتِ السُّلَحْفَاة: «لَيْسَ هُنَاكَ حَلٌّ سِوَى أَنْ نُنَادِي عَلَى حَرْبِيَّة، صَاحِبَةِ الْقُوَّةِ الْخَارِقَة، قَاهِرَةِ التَّمَاسِيحِ وَالْعَفَارِيتِ وَالْعَمَالِيق.» وَافَقَ الْجَمِيعُ عَلَى اِقْتِرَاحِ السُّلَحْفَاةِ، ثُمَّ صَاحُوا فِي صَوْتٍ وَاحِد:

«حَرْبِيَّة، يَا حَرْبِيَّة، تَعَالِ يَا حَرْبَيَّة!

حَرْبَيَّة، يَا حَرْبَيَّة، أَنْقِذِينَا يَا حَرْبَيَّة!»

نَظَرَتْ أَلِيسْ مِنَ النَّافِذَةِ مَرَّةً أُخْرَى فَرَأَتْ سِحْلِيَّةً تَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ تَتَمَخْتَرُ فِي ثِقَةٍ وَثَبَات. اِنْدَهَشَتْ أَلِيسْ عِنْدَمَا رَأَتْ أَنْ حَجْمَهَا صَغِير، وَقَالَتْ: «كَيْفَ أَنَّ هَذِهِ السِّحْلِيَّةَ الصَّغِيرَةَ لَهَا قُوَّةٌ خَارِقَة؟»

وَصَلَتْ السِّحْلِيَّةُ حَرْبِيَّة، وَقَالَتْ لِدَايْجِلْ وَأَصْدِقَائِه: «مَا الْمَوْضُوع؟ مَا الْمُشْكِلَة؟»
فَأَشَارَ الْأَرْنَبُ إِلَى الْبَيْتِ، وَقَال: «هُنَاكَ عِمْلَاقٌ يَحْتَلُّ بَيْتِي، وَهَذِهِ يَدُهُ خَارِجَ النَّافِذَة.»
فَقَالَتْ حَرْبِيَّة: «لَا تَحْمِلْ هَمًّا يَا دَايْجِلْ. سَوْفَ أَدْخُلُ الْبَيْتَ مِنَ الْمَدْخَنَة وَأَطْرُدُ
الْعِمْلَاقَ بِنَفْسِي فِي ثَانِيَةٍ وَاحِدَةٍ. فَأَنَا السِّحْلِيَّةُ حَرْبِيَّة، ذَاتِ الْقُوَّةِ الْفُولَاذِيَّة!»
تَسَلَّقَتْ حَرْبِيَّةُ الْحَائِطَ بَيْنَمَا دَايْجِلْ وَأَصْدِقَاؤُهُ يَهْتِفُون:
«هَيَّا يَا حَرْبِيَّة!
حَرْبِيَّة يَا حَرْبِيَّة!
أَقْوَى وَأَشْرَسُ سِحْلِيَّة!
ذَاتُ الْقَبْضَةْ الْحَدِيدِيَّة.»

سَمِعَتْ أَلِيسْ هَذَا الْحِوَارَ وَقَالَت: «لِمَاذَا كُلُّ هَذَا الضَّجِيج؟ لِمَاذَا كُلُّ هَذِهِ الدِّرَامَا؟ أَنَا
لَا أَرْغَبُ فِي الْبَقَاءِ فِي بَيْتِ الْأَرْنَبِ دَايْجِلْ، وَأُرِيدُ أَنْ أُغَادِرَ إِذَا أَمْكَنَنِي ذَلِكَ.» وَلَكِنَّهَا
فِي نَفْسِ الْوَقْتِ اسْتَعَدَّتْ لِاسْتِقْبَالِ السِّحْلِيَّةِ حَرْبِيَّة.

وَضَعَتْ أَلِيسْ قَدَمَهَا أَسْفَلَ الْمَدْخَنَة، وَقَالَتْ: «لَنْ أَسْمَحَ لِأَحَدٍ بِالدُّخُولِ دُونَ إِذْن.»

وَعِنْدَمَا أَحَسَّتْ أَلِيسْ بِحَرْبِيَّة تَتَسَلَّلُ دَاخِلَ الْمَدْخَنَةِ، دَفَعَتْ قَدَمَهَا إِلَى أَعْلَى بِسُرْعَة، فَانْدَفَعَتْ حَرْبِيَّةُ فِي الْهَوَاءِ، لِأَعْلَى ... لِأَعْلَى ... لِأَعْلَى، ثُمَّ لِأَسْفَل ... لِأَسْفَل ... لِأَسْفَل، حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى ذَيْلِهَا.

الْتَفَّتِ الْحَيَوَانَاتُ حَوْلَ حَرْبِيَّة وَأَخَذُوا يُسَنِّدُونَهَا وَيُعْطُونَهَا بَعْضَ الشَّرَابِ لِيُخَفِّفُوا عَنْهَا أَثَرَ الصَّدْمَة. ثُمَّ سَأَلُوهَا: «مَاذَا حَدَثَ يَا حَرْبِيَّة؟ أَخْبِرِينَا مَاذَا جَرَى؟ وَمَاذَا رَأَيْتِ فِي

البَيْتِ؟» فَقَالَتْ حَرْبِيَّةً فِي صَوْتٍ مَحْسُور: «لَمْ أَرَ شَيْئًا. شَعُرَتْ فَقَطْ بِشَيْءٍ يَدَفَعُنِي إِلَى أَعْلَى، ثُمَّ شَعُرْتَ بِنَفْسِي أَطِيرُ فِي الهَوَاء، ثُمَّ لَمْ أَدْرِ بِمَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ.»

وَبَعْدَ الفَشَلِ الذَّرِيعِ لِلْسِحْلِيَّةِ حَرْبِيَّة، قَالَ الْأَرْنَبُ دَايْجِل: «لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ إِلَّا طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لِإِخْرَاجِ العِمْلَاقِ. أَحْضِرُوا بَرْمِيلِ الزَّلَط!» نَظَرَتْ أَلِيسْ مِنَ النَّافِذَةِ فَرَأَتْهُمْ يَجُرُّونَ بِرْمِيلًا كَبِيرًا.

وَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ يَأْخُذُ حُفْنَةً مِنَ الزَّلَطِ وَيَلْقِيهَا عَلَى أَلِيسْ. تَضَايَقَتْ أَلِيسْ جِدًّا، وَلَكِنَّهَا عِنْدَمَا نَظَرَتْ إِلَى الْأَرْض، وَجَدَتْ أَنَّ الزَّلَطَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى قِطَعٍ مِنْ الْحَلْوَى الصَّغيرَة. أَخَذَتْ أَلِيسْ بَعْضًا مِنْ الْحَلْوَى وَأَكَلَتْهَا، وَلِحُسْنِ الْحَظِّ وَجَدَتْ نَفْسَهَا تَصْغُرُ وَتَصْغُرُ وَتَصْغُر. خَرَجَتْ أَلِيسْ مُسْرِعَةً مِنْ البَيْتِ دُونَ أَنْ يُلَاحِظَهَا أَحَدٌ، وَكَانَ الجَمِيعُ مَا زَالُوا مَشْغُولِينَ بِإِلْقَاءِ الزَّلَطِ عَلَى البَيْتِ.

الْيَرَقَةُ الْمُدَخِّنَة

ظَلَّتْ أَلِيسْ تَجْرِي وَتَجْرِي، تُحَاوِلُ الِابْتِعَادَ عَنْ بَيْتِ دَايْجِلْ وَأَصْدِقَائِهِ بِأَقْصَى سُرْعَة. عَبَرَتْ أَلِيسْ عَلَى جِسْر، وَدَخَلَتْ فِي غَابَةٍ كَثِيفَة، وَأَخَذَتْ تَجْرِي وَتَجْرِيُ، حَتَّى شَعَرَتْ أَنَّهَا قَدِ ابْتَعَدَتْ عَنْ بَيْتِ الْأَرْنَبِ بِمَسَافَةٍ كَبِيرَة، فَأَحَسَّتْ بِالْأَمَانِ. جَلَسْتَ أَلِيسْ عَلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ تَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهَا وَتَسْتَرِيح. ثُمَّ بَدَأَتْ تُفَكِّرُ فِيمَا تَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: «الْخُطَّةُ الْآنَ هِيَ أَنْ أَعُودَ إِلَى حَجَّمِي الطَّبِيعِيّ، وَأَنْ أَجِدَ الطَّرِيقَ إِلَى تِلْكَ الْحَدِيقَةِ الجَمِيلَةِ.» لَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ أَلِيسْ الصَّغِيرَةِ أَنْ تُدْرِكَ الْفَرْقَ بَيْنَ الهَدَفِ وَالْخُطَّةَ. فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ تَحْدِيدَ مَا تُرِيد، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْهَا أَدْنَى فِكْرَةٍ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَحْقِيقِ ذَلِك.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أَلِيسْ جَالِسَةً عَلَى الْجِذْع، نَظَرَتْ أَمَامَهَا فَوَجَدَتْ نَبَاتَ مَشْرُومٍ كَبِير، وَفَوْقَهُ يَرَقَةٌ كَبِيرَة (فِي نَفْسِ طُولِ أَلِيسْ تَقْرِيبًا). كَانَتْ الْيَرَقَةُ تَمْسِكُ فِي يَدِهَا خُرْطُومًا مُتَّصِلًا بِمَا يُشْبِهُ زُجَاجَةَ مِيَاهٍ عَلَى عُنُقِهَا فَحْمٌ مُشْتَعِل. كَانَتْ أَلِيسْ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ يُسَمَّى «شِيشَة»، فَقَالَتْ فِي سِرِّهَا مُتَعَجِّبَةً: «يَرَقَةً تُدَخِّنُ شّيشَة! هَذَا آخِرُ مَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُه.»

وَقَفَتْ أَلِيسْ وَاقْتَرَبَتْ مِنَ الْيَرَقَةِ أَكْثَر، تَنْظُرُ إِلَيْهَا بِاسْتِغْرَاب. كَانَتِ الِيَرَقَةُ هِيَ الْأُخْرَى تُبَادِلُ أَلِيسْ نَفْسَ النَّظَرَاتِ فِي صَمْت، ثُمَّ أَخْرَجْتَ أُنْبُوبَ الشّيشَةِ مِنْ فَمِهَا وَأَطْلَقَتْ

نَفْسًا مِنَ الدُّخَانِ فِي الهَوَاءِ فِي اسْتِرْخَاءٍ وَهُدُوء، ثُمَّ سَأَلَتْ أَلِيسْ فِي لَهْجَةٍ آمِرَة: «مِنْ أَنْتِ؟»

فَكَّرَتْ أَلِيسْ فِي الرَّدِّ عَلَى السُّؤَالِ وَلَكِنَّهَا تَذَكَّرَتْ أَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ بَعْدُ تَحْدِيدَ مَا إِذَا كَانَتْ هِيَ هِيَ، أَمْ أَنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ مِثْلَ كَرِيمَةْ أَوْ سُنْدُسْ. فَقَالَتْ: «أَنَا لَسْتُ مُتَأَكِّدَةً تَمَامًا فِي الْوَقْتِ الْحَالِيّ مَنْ أَكُونَ بِالضَّبْطِ.»

فَقَالَتْ اليَرَقَةُ بِجَفَاء: «مَاذَا تَعْنِينَ؟»

قَالَتْ أَلِيسْ: «لَقَدْ تَغَيَّرْتُ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً فِي السَّاعَاتِ الْقَلِيلَةِ الْمَاضِيَةِ حَتَّى أَنَّنِي أَصْبَحَتْ مُرْتَبِكَة. هَلْ تَفْهَمِينَ قَصْدِي؟»

قَالَتْ اليَرَقَةُ بِلَهْجَتِهَا الْحَادَّة: «لَا أَفْهَمُ قَصْدَكِ.»

فَقَالَتْ أَلِيسْ تُحَاوِلَ التَّوْضِيحَ أَكْثَرَ: «يَعْنِي سَاعَاتْ أَكُونُ كَبِيرَةً جِدًّا، وَبَعْدَهَا أُصْبِحُ صَغِيرَةً جِدًّا. سَاعَاتْ النَّاسُ تَخَافُ مِنِّي، وَسَاعَاتْ تَحْتَقِرُنِي. سَاعَاتْ أَكُونْ عَارْفَةْ حَاجَاتْ كِتِيرْ وِسَاعَاتْ أَكُونْ نَاسْيَةْ كُلَّ حَاجَةْ. لِذَلِكَ أَنَا مُرْتَبِكَة، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ أَنَا عَلَى وَجْهِ الْيَقِين.»

قَالَتِ اليَرَقَةُ بِاسْتِخْفَاف: «كَلَامُكِ غَيْرُ مَنْطِقِيٍّ؟»

فَقَالَتْ أَلِيسْ: «لِمَاذَا؟ هَلْ مِنْ السَّهْلِ عَلَى الشَّخْصِ أَنْ يَمُرَّ بِتَغْيِيرَاتٍ كَثِيرَةٍ وَيَظَلَّ وَاثِقًا مِنْ نَفْسِهِ؟» فَقَالَتْ اليَرَقَةُ: «نَعَمْ، هَذَا سَهْل.»

تَضَايَقَتْ أَلِيسْ مِنَ الرُّدُودِ الْقَصِيرَةِ لِلْيَرَقَةِ وَكَيْفَ أَنَّهَا تَتَحَدَّثُ مَعَهَا بِطَرِيقَةٍ جافَّةٍ وَبِجُمَلٍ مُخْتَصَرَةٍ تَتَرَاوَحُ مِنْ كَلِمَةٍ إِلَى ثَلَاثِ كَلِمَات، وَتَسَاءَلَتْ فِي نَفْسِهَا: «لِمَاذَا تُكَذِّبُنِي اليَرَقَةُ وَتُنَاقِضُنِي فِي كُلِّ مَا أَقولُ؟ لَا أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ اليَرَقَةَ لَهَا أَيُّ أَصْدِقَاءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ. فَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي الْحِوَار.»

ثُمَّ قَالَتْ لِلْيَرَقَةِ: «رُبَّمَا أَنَّكِ لَا تُقَدِّرِينَ صُعُوبَةَ التَّغْيِيرِ الْآنَ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَكْبُرِينَ وَتَعِيشِينَ فِي الشَّرْنَقَةِ، ثُمَّ تَخْرُجِينَ مِنْهَا فَرَاشَةً بِجَنَاحَيْنِ، سَتُقَدِّرِينَ كَيْفَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مُرْبِكٌ جِدًّا وَمُحَيِّرٌ جِدًا.»

فَقَالَتْ اليَرَقَةُ: «لَا، عَلَى الْإِطْلَاقِ.»

فَقَالَتْ أَلِيسْ وَقَدْ بَدَأَ صَبْرُهَا يَنْفَذ: «رُبَّمَا أَنَّ مَشَاعِرَكِ مُخْتَلِفَة، وَلَكِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مُحَيِّرٌ لِي أَنَا.»

قَالَتْ اليَرَقَةُ بِتَعَالٍ: «أَنْتِ؟ وَمَنْ أَنْتِ؟» وَبِهَذَا عَادَ الْحِوَارُ إِلَى نُقْطَةِ البِدَايَةِ. فَغَضِبْتَ أَلِيسْ أَكْثَرَ وَقَالَتْ بِلَهْجَةٍ حَادَّة: «أَظُنُّ أَنَّهُ جَاءَ الْآنَ دَوْرُكِ لِتُخْبِرِينِي مِنْ أَنْتِ.»

فَقَالَتْ اليَرَقَةُ: «وَلِمَاذَا أُخْبِرُكِ؟» فَكَّرَتْ أَلِيسْ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ رَدًّا مُقْنِعًا عَلَى هَذَا السُّؤَال، فَاغْتَاظَتْ وَاسْتَدَارَتْ لِلْانْصِرَاف.

نَادَتْ الْيَرَقَةُ عَلَى أَلِيسْ: «عِنْدِي كَلِمَةٌ لَكِ.»

فَرَجَعَتْ أَلِيسْ وَقَالَتْ: «مَاذَا تُرِيدِين؟»

فَقَالَتْ الْيَرَقَةُ بِأُسْلُوبِهَا الْحَادِّ وَلَهْجَتِهَا الْآمِرَة: «تَحَكَّمِي فِي أَعْصَابِك!»

أَلِيسْ: «هَلْ هَذَا هُوَ كُلُّ مَا عِنْدَكِ؟»

اليَرَقَةُ: «لَا.» ثُمَّ أَخَذَتْ تُدَخَّنُ الشِّيشَةَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى أَلِيسْ دُونَ أَنْ تَتَكَلَّمَ، وَأَلِيسْ تَنْظُرُ إِلَيْهَا تَنْتَظِرُ أَنْ تَسْمَعَ شَيْئًا آخَر. فَكَّرَتْ أَلِيسْ أَنَّ هَذِهِ الْيَرَقَةَ الصَّغِيرَةَ قَدْ يَكُونُ عِنْدَهَا الْحَلُّ لِمُشْكِلَتِهَا الْكَبِيرَة. وَفِي النِّهَايَة، قَالَتْ اليَرَقَة: «وَكَيْفَ تَتَغَيَّرِين؟»

أَلِيسْ: «لَا أَدْرِي وَلَكِنَّ التَّغْيِير يَحْدُثُ دَائِمًا عِنْدَمَا آكُلُ أَوْ أَشْرَبُ شَيْئًا مَا.»

اليَرَقَةُ: «وَلِمَاذَا تَكْرَهِينَ التَّغْيِيرِ؟»

أَلِيسْ: «لَا أَكْرَهُ التَّغْيِيرَ فِي حَدِّ ذَاتِه. وَلَكِنَّ كَثْرَةَ التَّغْيِيرَاتِ تَجْعَلُ الشَّخْصَ لَا يَعْرِفُ نَفْسَه.»

اليَرَقَةُ: «وَمَا الْحَجْمُ الْمُفَضَّل؟»

أَلِيسْ: «لَا أُفَضِّلُ حَجْمًا مُعَيَّنًا، وَلَكِنِّي أُفَضِّلُ أَنْ أَكُونَ أَكْبَرَ قَلِيلًا. فَثَلَاثُ بُوصَاتٍ هُوَ طُولٌ حَقِيرٌ جِدًّا.»

نَظَرَتِ اليَرَقَةُ إِلَى نَفْسِهَا فَرَأَتْ أَنَّ طُولَهَا ثَلَاثُ بُوصَاتٍ بِالضَّبْطِ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: «لَيْسَ الشَّخْصُ بِطُولِه.»

فَقَالَتْ أَلِيسْ مُعْتَذِرَة: «أَنَا آسِفَة! لَمْ أَقْصِدْ أَيَّ إِسَاءَةٍ. وَلَكِنِّي لَسْتُ مُعْتَادَةً عَلَى هَذَا الْحَجْم.»

الْيَرَقَة: «سَتَعْتَادِينَ مَعَ الْوَقْت.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فِي حَجْمِي الطَّبِيعِيّ.»

الْيَرَقَة: «وَلِمَاذَا؟»

أَلِيسْ: «حَسَنًا! الْخُطَّةُ هِيَ أَنْ أَعُودَ إِلَى حَجْمِي الطَّبِيعِيّ، ثُمَّ أَعْثُرَ عَلَى الْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَة؟»

الْيَرَقَة: «هَذِهِ لَيْسَتْ خُطَّة.»

أَلِيسْ: «فَمَا هِيَ إِذَنْ؟»

اليَرَقَة: «هَذَا هَدَف.»

أَلِيسْ: «لَا يُهِمّ. وَمَا الفَرْقُ بَيْنَ الخُطَّةِ وَالْهَدَف؟ هُمَا نَفْسُ الشَّيْء.»

فَقَالَتْ اليَرَقَةُ بِصَوْتٍ حَازِمٍ: «الخُطَّةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ.»

أَلِيسْ: «إِذَنْ، كَيْفَ أَجِدُ الطَّرِيقَةَ؟ يَبْدُو أَنَّ مُشْكِلَتِي لَيْسَ لَهَا حَلٌّ.»

الْيَرَقَة: «لِكُلِّ مُشْكِلَةٍ حَلّ.» ثُمَّ صَمَتَتْ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ جِدًّا، تَنْظُرُ إِلَى أَلِيسْ مَرَّة، وَتَأْخُذُ نَفَسًا مِنْ الشِّيشَةِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَفِي النِّهَايَةِ، نَزَلَتِ اليَرَقَةُ مِنْ فَوْقِ الْمَشْرُوم، وَقَالَتْ وَهِيَ مُنْصَرِفَة: «جَانِبٌ يُطَوِّل، وَجَانِبٌ يَقَصِّر.» وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَكْسِرُ فِيهَا اليَرَقَةُ قَاعِدَةَ الثَّلَاثِ كَلِمَاتِ. فَقَالَتْ أَلِيسْ مُتَحَيِّرَةً مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي يَبْدُو كَالْأَلْغَازِ: «جَانِبٌ مِنْ مَاذَا؟» فَرَدَّتْ اليَرَقَةُ مِنْ بَعِيد: «مِنْ الْمَشْرُومِ بِالطَّبْع.»

وَقَفَتْ أَلِيسْ أَمَامَ الْمَشْرُومِ الَّذِي كَانَ مُسْتَدِيرًا تَمَامًا، وَقَالَتْ بِاسْتِغْرَاب: «كَيْفَ أُحَدِّدُ الْجَوَانِبَ لِشَيْءٍ دَائِرِيٍّ كَهَذَا؟» وَلَكِنَّهَا فَعَلْتَ أَقْرَبَ مَا جَاءَ إِلَى ذِهْنِهَا، فَمَدَّتْ ذِرَاعَيْهَا وَكَسَرَتْ قِطْعَةً مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، وَقِطْعَةً مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ. ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى قِطْعَتَيْ الْمَشْرُومِ فِي يَدَيْهَا وَقَالَتْ: «وَالْآنَ يَبْقَى السُّؤَال الْمُهِمّ: أَيُّ جَانِبٍ سَيَجْعَلُنِي أَطْوَل، وَأَيُّهُمَا سَيَجْعَلُنِي أَقْصَر؟»

أَدْرَكَتْ أَلِيسْ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْإِجَابَةُ عَنْهَا بِالتَّفْكِيرِ وَإِنَّمَا بِالتَّجْرِيب. فَأَخَذَتْ قَضْمَةً مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، فَوَجَدَتْ نَفْسَهَا تَقْصُرُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ،

فَأَخَذَتْ قَضْمَةً بِسُرْعَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ، فَبَدَأَتْ تَطُول. فَظَلَّتْ تَقْضِمُ قِطْعَةً وَرَاءَ قِطْعَةٍ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى طُولِهَا الْعَادِيّ.

فَرِحْتُ أَلِيسْ وَاحْتَفَظَتْ بِقِطْعَتَيْ الْمَشْرُومِ فِي جَيْبَيْهَا الْأَيْمَنِ وَالْأَيْسَر، وَقَالَتْ: «الْآنَ وَصَلْتُ إِلَى حَلِّ أَحَدِ الْمَشَاكِلِ الْهَامَّةِ فِي حَيَاتِي وَهِيَ مُشْكِلَةُ الطُّول. يُمْكِنُنِي الْآنَ أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ، وَأَذْهَبَ حَيْثُ أُرِيد. كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الِيَرَقَةَ مَرَّةً أُخْرَى لِأَشْكُرَهَا عَلَى مُسَاعَدَتِهَا. كَمَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَنْصَحَهَا بِأَنَّ التَّدْخِينَ سَوْفَ يَضُرُّ بِصِحَّتِهَا، خَاصَّةً عِنْدَمَا تَكْبُرُ وَتُصْبِحُ فَرَاشَةً تَحْتَاجُ إِلَى الطَّيَرَانِ لِمَسَافَاتٍ بَعِيدَة.»

سَارَتْ أَلِيسْ وَهِيَ سَعِيدَةٌ بِاسْتِعَادَةِ حَجْمَهَا الطَّبِيعِيَّ الَّذِي لَمْ تَرَهُ مُنْذُ فَتْرَةٍ طَوِيلَة. تَجَوَّلَتْ أَلِيسْ فِي الْغَابَةِ وَرَأَتْ الْكَثِيرَ مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحَشَرَات، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَرَ أَيَّ أَحَدٍ تَتَحَدَّثُ مَعَه. وَأَثْنَاءَ سَيْرِهَا رَأَتْ مِنْ بَعِيدٍ بَيْتًا صَغِيرًا. أَرَادَتْ أَلِيسْ أَنْ تَدْخُلَ البَيْتَ وَتَسْأَلَ النَّاسَ هُنَاكَ عَنْ الطَّرِيقِ. فَالْقِطَّةُ بَسْمَةْ البَاسِمَةُ ذَاتُ النَّظْرَةِ الْحَالِمَة الَّتِي تَدُلُّهَا عَلَى الْاتِّجَاهَاتِ لَمْ تَظْهَرْ مُنْذُ فَتْرَةٍ طَوِيلَة. وَقَفَتْ أَلِيسْ أَمَامَ البَيْتِ وَقَالَتْ: «إِنَّ البَيْتَ صَغِيرٌ جِدًّا، وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ بِهَذَا الْحَجْمِ الْكَبِير، فَسَوْفَ يَخَافُونَ مِنِّي.» كَانَ الْحَلُّ سَهْلًا وَفِي مُتَنَاوَلِ يَدِ أَلِيسْ ... أَخْرَجَتْ قِطْعَةَ الْمَشْرُومِ مِنْ جَيْبِهَا الْأَيْمَن، وَأَخَذْتَ تَقْضِمَ مِنْهُ حَتَّى عَادَتْ إِلَى حَجْمِهَا السَّابِقِ وَهُوَ ثَلَاثُ بُوصَات.

دَالْيَا هَانِمْ

اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ مِنَ البَيْتِ فَوَجَدْتَ شَخْصًا يَرْتَدِي زِيَّ حَارِس، وَلَهُ رَأْسُ سَمَكَة، وَيَحْمِلُ وَرَقَةً كَبِيرَةً فِي يَدِه، يَقْرَأُ مِنْهَا: «رِسَالَةٌ مِنْ مَلِكَةِ الْقُلُوبِ الْعَظِيمَةِ إِلَى دَالْيَا هَانِمْ الْكَرِيمَة. تَتَشَرَّفُ الْمَلِكَةُ بِدَعْوَةِ حَضْرَتِكِ لِمُبَارَاةِ الْكُرُوكِيهْ مَعَهَا فِي الْمَلْعَبِ الْكَبِيرِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ ظُهْرًا.» ثُمَّ انْصَرَفَ الْحَارِس.

اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ مِنْ البَيْتِ أَكْثَرَ وَحَاوَلَتْ أَنْ تَطْرُقَ عَلَى الْبَاب، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَفْتُوحًا بِالْفِعْلِ، وَكَانَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنْ الضَّوْضَاءِ فِي الدَّاخِل. دَخَلَتْ أَلِيسْ فَسَمِعْتَ مَا يَبْدُو أَنَّهُ صَوْتُ دَالْيَا هَانِمُ يَصِيحُ: «لَا دُخُولَ بِلَا اسْتِئْذَان.»

رَجَعَتْ أَلِيسْ إِلَى الْبَاب، وَطَرَقَتْ عَلَيْهِ فَسَمِعْتَ نَفْسَ الصَّوْتِ يَصِيح: «ادْخُلِي!» فَقَالَتْ أَلِيسْ: «شُكْرًا لَكِ عَلَى الْإِذْنِ بِالدُّخُول!» فَقَالَتْ دَالْيَا هَانِمْ بِحِدَّة: «الدَّرْسُ المسْتَفَادُ هُوَ أَنَّ الطَرْقَ عَلَى الْأَبْوَابِ هُوَ أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِلدُّخُولِ إِلَى الْبُيُوت.» وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَيُّ وَاحِدٍ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى، بَدَأَتْ أَلِيسْ فِي العَطْسِ، ثُمَّ أَخَذَتْ دَالْيَا هَانِم هِيَ الْأُخْرَى فِي العَطْس. وَكَانَتْ تَحْمِلُ طِفْلًا رَضِيعًا، فَبَدَأَ هَذَا الطِّفْلُ فِي الْعَطْسِ وَالبُكَاءِ بِشِدَّةٍ وَبِشَكْلٍ هِسْتِيرِيّ.

لَاحَظْتَ أَلِيسْ أَنَّ الطَّبَّاخَ وَاقِفٌ فِي الْمَطْبَخِ، يَضَعُ الْكَثِيرَ مِنْ الشَّطَّةِ عَلَى الطَّعَام، وَيَصْنَعُ الْكَثِيرَ مِنَ الضَّوْضَاءِ بِآنِيَةِ الطَّهْي وَأَدَوَاتِ الْمَطْبَخِ. صَرَخَتْ دَالْيَا هَانِمْ فِي وَجْهِ الطِّفْل، وَبَدَأَ الطَّبَّاخُ يُلْقِى الْأَطْبَاقَ وَالْمَلَاعِقَ عَلَى دَالْيَا هَانِمْ وَعَلَى الطِّفْلِ وَعَلَى أَلِيسْ وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ البَيْتِ.

أَلِيسْ: «أَرْجُوكُمْ جَمِيعًا! بَعْضَ الهُدُوء! بَعْضَ الْحَذَر!»

دَالْيَا هَانِمْ: «لَوْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَعْتَنِي فَقَطْ بِأُمُورِهِ الْخَاصَّةِ لَدَارَ الْعَالَمُ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنْ إِذَا دَارَ الْعَالَمُ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ، فَلَا أَظُنُّ أَنَّ الْحَالَ سَيَكُونُ أَفْضَل.»

فَرَدَّتْ دَالْيَا هَانِمَ بِحِدَّةٍ: «بَلْ سَيَكُونُ أَفْضَلَ بِكَثِيرٍ.»

كَانَتْ أَلِيسْ سَعِيدَةً أَنَّ هَذِهِ سَتَكُونُ فُرْصَةً لَهَا لِإِظْهَارِ مَعْرِفَتِهَا، فَقَالَت: «الْيَوْمَ يَتَكَوَّنُ مِنْ 24 سَاعَة، وَإِذَا دَارَ العَالَمُ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ، فَمَاذَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَفْعَلَ فِي 10 أَوْ 8 سَاعَاتٍ؟ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَقْتٌ لِأَنْ نَفْعَلَ أَيَّ شَيْء. بَلْ إِنَّهُ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَقْتٌ كَافٍ حَتَّى لِلنَّوْمِ فَقَطْ.» كَانَتْ أَلِيسْ تَنَامُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك.

دَالْيَا هَانِمْ: «أَنَا لَا تُهِمُّنِي الْأَرْقَام. كُلَّ مَا يُهِمُّنِي أَنْ يَدُورُ الْعَالَمُ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ.»

رَأَتْ أَلِيسْ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ فَائِدَةٌ مِنْ النِّقَاشِ وَالْاسْتِشْهَادِ بِالْأَدِلَّةِ العِلْمِيَّةِ هُنَا.

لَاحَظَتْ أَلِيسْ أَنَّ الرَّضِيعَ لَا يَتَوَقَّفُ عَنِ الْبُكَاءِ فَسَأَلَتْ دَالْيَا هَانِم: «لِمَاذَا يَبْكِي الطِّفْل؟»

دَالْيَا هَانِمْ: «لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَبْكِي. هَلْ تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تُهَدِّئِيه؟»

أَلِيسْ: «يُمْكِنُنِي أَنْ أُحَاوِل.» أَخَذَتْ أَلِيسْ الطِّفْلَ وَحَاوَلَتْ تَهْدِئَتَه.

بَدَأَتْ أَلِيسْ تُغَنِّي لِلطِّفْل: «نِينَّا نِينَّا هُووهْ، نِينَّا نِينَّا هُووهْ.» وَلَكِنْ دَالْيَا هَانِمْ بَدَأَتْ فِي الصُّرَاخِ لِلطَّبَّاخ. وَاسْتَمَرَّ الطَّبَّاخُ فِي وَضْعِ الشَّطَّةِ فِي الشُّورْبَة، وَإِلْقَاءِ الْأَكْوَابِ وَالْأَطْبَاقِ وَالْمَلَاعِقِ عَلَى حَوَائِطِ البَيْتِ.

لَمْ تَسْتَطِعْ أَلِيسْ أَنْ تَسْمَعَ نَفْسَهَا وَهِيَ تُغَنِّي بِسَبَبِ الضَّوْضَاءِ الَّتِي حَوْلَهَا، وَلَمْ يَسْمَعْهَا الطِّفْل، وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ وَصُرَاخُه، حَتَّى أَنَّ أَلِيسْ لَمْ تَعُدْ تَتَحَمَّلُهُ بِالْقُرْبِ مِنْ أُذُنِهَا فَوَضَعَتْهُ عَلَى الْأَرْض.

فَقَالَتْ دَالْيَا هَانِمْ لِأَلِيسْ: «هَلْ رَأَيْتِ الْآنَ! لَمْ تَسْتَطِيعِي تَسْكِيتَ الطِّفْلِ؟ وَالدَّرْسُ المسْتَفَادُ هُوَ: لَا يُمْكِنُ تَغْيِيرُ مَا لَا يَتَغَيَّر.» أَخَذَتْ دَالْيَا هَانِمْ الطِّفْلَ وَصَرَخَتْ فِي وَجْهِه، فَصَرَخَ الطِّفْلُ فِي وَجْهِهَا، وَعَادَ الطَّبَّاخُ يَضَعُ الْمَزِيدَ وَالْمَزِيدَ مِنَ الشُّطَّة.

تَذَكَّرَتْ أَلِيسْ مَقُولَةَ الْفَأْرِ «السَّبَبُ السَّبَب، لَا بُدَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ سَبَبٍ.» فَحَاوَلَتْ أَنْ تَعْرِفَ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ فِي كُلِّ هَذَا الْهَيَاجِ فِي البَيْتِ. هَلْ هِيَ الشَّطَّة؟ أَمِ الطَّبَّاخُ

وَأُسْلُوبُهُ العُدْوَانِيُّ؟ أَمْ دَالْيَا هَانِمْ وَصِيَاحَهَا المسْتَمِرُّ؟ أَمِ الطِّفْلُ وَمِزَاجُهُ الْمُتَّعِكِّرُ وَبُكَاءُهُ الْمُرْتَفِع؟ وَجَدَتْ أَلِيسْ أَنَّهُ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ السَّبَبِ، فَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ مُجْتَمِعَةً، لَا يُمْكِنُ بِأَيِّ حَالٍ اسْتِعَادَةُ الهُدُوءِ إِلَى البَيْت، وَقَرَّرَتِ الْمُغَادَرَةَ عَلَى الفَوْرِ.

وَأَثْنَاءَ سَيْرِ أَلِيسْ، رَأَتْ بَسْمَةْ البَاسِمَةْ ذَاتَ النَّظْرَةِ الحَالِمَةِ فَوْقَ الشَّجَرَة. فَقَالَتْ أَلِيسْ: «أَهْلًا بَسْمَةَ! كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْكِ. مِنْ فَضْلِك، أَيْنَ الِاتِّجَاهُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ فِيهِ؟»

بَسْمَة: «هَذَا يَعْتَمِدُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تُرِيدِينَ الْوُصُولَ إِلَيْه.»

أَلِيسْ: «لَكِنِّي لَا أَهْتَمُّ كَثِيرًا بِالْمَكَانِ.»

بَسْمَة: «إِذَنْ لَا يُهِمُّ الِاتِّجَاه.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى أَيِّ مَكَان.»

بَسْمَة: «إِذَنْ أَيُّ اتِّجَاهٍ سَيَأْخُذُكِ إِلَى هُنَاك.» ثُمَّ بَدَأَ ذَيْلُ الْقِطَّةِ يَخْتَفِي.

أَلِيسْ: «أَرْجُوكِ لَا تِذْهَبِي وَتَتْرُكِينِي هُنَا وَحْدِي!»

بَسْمَة: «لَا بُدَّ أَنْ تَرْبُطِي الاتِّجَاهَ بِالْهَدَفِ كَمَا هُوَ الْقَمَرُ مَرْبُوطٌ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مَرْبُوطٌ بِالْقَمَر.»

ثُمَّ بَدَأَ جِسْمُ الْقِطَّةِ يَخْتَفِي فَقَالَتْ أَلِيسْ بِسُرْعَة: «حَسَنًا، أَنَا عِنْدِي هَدَف. أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ الْأَرْنَبِ دَايْجِلْ، أَوْ إِلَى بَيْتِ دَالْيَا هَانِمْ.»

بَسْمَةْ: «الْهَدَفُ هُوَ مَا تُرِيدِينَ الْوُصُولَ إِلَيْهِ، لَا مَا تُرِيدِينَ الِابْتِعَادَ عَنْه.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنِّي لَا أَعْرِفُ أَيَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ العَجِيب.»

بَسْمَةْ: «هَلْ رَأَيْتِ السَّاعَاتِي وَالْقُبَّعَاتِي؟» فَرَدَّتْ أَلِيسْ: «لَا.» فَقَالَتْ بَسْمَةْ: «اذْهَبِي مِنْ هَذَا الْاِتِّجَاهِ فَهُمَا شَخْصَانِ غَرِيبَا الْأَطْوَار.»

ذَهبَتْ أَلِيسْ فِي الْاِتِّجَاهِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْقِطَّة، ثُمَّ قَالَتْ مُتَرَدِّدَةً: «إِذَا كَانُوا غَرِيبِي الْأَطْوَار، فَلِمَاذَا يَنْبَغِي عَلَيَّ أَنْ أُقَابِلَهُمْ؟ عَلَى أَيِّ حَالٍ النَّاسُ كُلُّهَا هُنَا غَرِيبَةُ الْأَطْوَار. عَلَى الْأَقَلِّ سَأَرَى شَيْئًا جَدِيدًا.»

السَّاعَاتِي وَالْقُبَّعَاتِي

رَأَتْ أَلِيسْ مِنْ بَعِيدٍ بَيْتًا عَلَى شَكْلِ قُبَّعَةٍ وَفِي وَسَطِهَا سَاعَة، فَقَالَتْ: «لَا بُدَّ أَنَّ هَذَا هُوَ بَيْتُ السَّاعَاتِي وَالْقُبَّعَاتِي.»

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنْ البَيْتِ وَجَدَتْ رَجُلَانِ وَلَيْمُورْ يَجْلِسُونَ فِي حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ عَلَى مَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ حَوْلَهَا كَرَاسِي كَثِيرَة. كَانَ أَحَدُهُمْ يَرْتَدِي قُبَّعَةً كَبِيرَة، فَعَلِمَتْ أَنَّهُ الْقُبَّعَاتِي، وَكَانَ الْآخَرُ أَمَامَهُ سَاعَةٌ يُحَاوِلُ تَصْلِيحَهَا، فَعَلِمَتْ أَنَّهُ السَّاعَاتِي، بَيْنَمَا كَانَ اللَّيْمُورُ يَغُطُّ فِي النَّوْم.

وَكَانَ هُنَاكَ عَلَى الْمَائِدَةِ الْكَثِيرُ مِنْ الْأَكْوَابِ وَبَرَّادَاتِ الشَّاي وَالْخُبْزِ وَالزُّبْدِ وَالْكِيكْ.

اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ مِنْهُمْ أَكْثَرَ فَصَاحَ الْقُبَّعَاتِي: «لَا تُوجَدُ أَمَاكِن! لَا تُوجَدُ أَمَاكِن!»

عِنْدَ ذَلِكَ اسْتَيْقَظَ اللَّيْمُورْ وَقَالَ مُرَدِّدًا كَلَامَ الْقُبَّعَاتِي: «لَا تُوجَدُ أَمَاكِن!»

غَضِبْتَ أَلِيسْ وَقَالَتْ: «هُنَاكَ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّكُمْ بُخَلَاء.» ثُمَّ اسْتَدَارَتْ لِلِانْصِرَاف.

فَنَادَى عَلَيْهَا السَّاعَاتِي: «تَعَالِ، تَعَالِ! إِنَّهُمَا يَمْزَحَانِ مَعَكِ.»

رَجَعَتْ أَلِيسْ وَجَلَسَتْ عَلَى الْمَائِدَةِ وَقَالَتْ لِلسَّاعَاتِي: «شُكْرًا عَلَى ضِيَافَتِكَ!»

لَاحَظَتْ أَلِيسْ أَنَّ السَّاعَاتِي لَطِيفٌ وهَادِئُ الطَّبْع، بَيْنَمَا الْقُبَّعَاتِي قَلِيلُ الصَّبْرِ وَخَشِنُ الْأُسْلُوب.

بَادَرَ الْقُبَّعَاتِي بِالْحَدِيثِ مَعَ أَلِيسْ: «عَصِيرْ أَمْ شايَ؟»

نَظَرَتْ أَلِيسْ إِلَى الْمَائِدَة، ثُمَّ قَالَتْ: «وَلَكِنِّي لَا أَرَى أَيَّ عَصِيرٍ هُنَا.»

الْقُبَّعَاتِي: «لَا يُوجَدُ عَصِير.»

أَلِيسْ: «لَيْسَ مِنْ حُسْنِ الضِّيَافَةِ أَنْ تَعْرِضَ شَيْئًا غَيْرَ مَوْجود.»

الْقبعَاتِي: «وَلَيْسَ مِنْ حُسْنِ الْأَخْلَاقِ أَنْ تَأْتِي إِلَى مَكَانٍ دُونَ دَعْوَةٍ مُسْبَقَة.»

قَالَ السَّاعَاتِي مُحَاوِلًا تَلْطِيفَ الْجَوّ: «عُذْرًا! فِي الْوَاقِعِ، لَا يُوجَدُ غَيْرَ الشَّاي، لِأَنَّهُ مَوْعِدُ شَاي السَّادِسَة.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنَّ السَّاعَةَ لَيْسَتْ السَّادِسَةَ بَعْدَ.»

نَظَرَ السَّاعَاتِي إِلَى السَّاعَةِ أَمَامَهُ وَقَال: «السَّاعَةُ هُنَا دَائِمًا السَّادِسَةَ.»

وَهُنَا قَالَ الْقُبَّعَاتِي لِأَلِيسْ: «أَنْتِ شَعْرُكِ طَوِيلٌ جِدًّا، وَيَحْتَاجُ إِلَى تَقْصِير.» فَقَالَتْ أَلِيسْ: أَلَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ التَّدَخُّلُ فِي أُمُورِ النَّاسِ الشَّخْصِيَّةِ؟»

فَقَاطَعَهُمْ السَّاعَاتِي وَسَأَل: أَيُّهُمَا أَطْوَل، ذَيْلَ الْفِيلَ أَمْ ذَيْلُ التِّمْسَاحَ؟

شَعَرْتَ أَلِيسْ بِبَعْضِ الْارْتِيَاحِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ الْأَلْغَازِ وَقَالَتْ: «أَظُنُّ أَنَّنِي يُمْكِنُنِي أَنْ أُخَمِّنَ هَذِهِ الْفَزُّورَة.»

فَقَالَ الْقُبَّعَاتِي: «هَلْ تَقْصِدِينَ أَنَّهُ يُمْكِنُكِ أَنْ تَحُلِّي الْفَزُّورَة؟»

فَكَّرَتْ أَلِيسْ وَلَمْ تُلَاحِظْ فَرْقًا، فَقَالَتْ: «نَعَمْ!»

الْقُبَّعَاتِي: «إِذَنْ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولِي مَا تَقْصِدِينَ.»

أَلِيسْ: «لَقَدْ قُلْتُ مَا قَصَدْتُ وَقَصَدْتَ مَا قُلْتُ، وَهُمَا نَفْسُ الشَّيْء.»

الْقُبَّعَاتِي: «لَيْسَا نَفْسَ الشَّيْء. هَلْ يَعْنِي أَنَّهُ عِنْدَمَا أَقُولُ «رَأَيْتُ مَا أَكَلْت» لَهُ نَفْسُ الْمَعْنَى مِثْلَ «أَكَلْتُ مَا رَأَيْت»؟»

السَّاعَاتِي: «أَحْبَبْتُ مَا سَمِعْتُ، وَسَمِعْتُ مَا أَحْبَبْت.»

الْقُبَّعَاتِي: «فَهِمَتُ مَا قَرَأْتُ، وَقَرَأْتُ مَا فَهِمْت.»

السَّاعَاتِي: «وَجَدْتُ مَا فَقَدَت، وَفَقَدَتُ مَا وَجَدْت.»

اسْتَيْقَظَ اللَّيْمُورْ وَظَنَّ أَنَّهَا لُعْبَة، فَحَاوَلَ أَنْ يُشَارِكَ وَقَالَ: «عَلِمْتُ مَا عَلِمْت، وَجَهِلْتُ مَا جَهِلْت.»

تَحَيَّرَتْ أَلِيسْ وَأَخَذَتْ تُفَكِّر، فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْجُمَلَ تَبْدُو عَرَبِيَّةً صَحِيحَة، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّعْبِ الْوُصُولُ إِلَى الْمَعْنَى الدَّقِيق. فَقَالَتْ: «هَذَا كَلَامٌ مُحَيِّرٌ حَقًّا!»

السَّاعَاتِي: «لَا بُدَّ مِنْ رَبْطِ الْمَعَانِي بِالْكَلِمَاتِ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ مَرْبُوطَةٌ بِالنَّهَارِ وَالنَّهَارُ مَرْبُوطٌ بِالشَّمْس.»

لَعْنَةُ الزَّمَن

وَهُنَا قَالَ القُبَّعَاتِي: «مَا تَارِيخُ الْيَوْم؟» فَرَدَّتْ أَلِيسْ: «الرَّابِعُ مِنْ مَارِسَ.» وَكَانَ السَّاعَاتِي يَجْلِسُ وَأَمَامَهُ بَعْضُ السَّاعَاتِ الَّتِي يُحَاوِلُ إِصْلَاحَهَا بَيْنَمَا يَشْرَبُ الشَّاي.

أَخْرَجَ السَّاعَاتِي سَاعَةً مِنْ جَيْبِه، وَوَضْعَهَا فِي كُوبِ الشَّاي، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ: «خَطَأْ! اليَوْمُ هُوَ الْخَامِسُ مِنْ مَارِسَ.» اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ مِنْ السَّاعَةِ وَقَالَتْ: «هَذِهِ سَاعَةٌ عَجِيبَةٌ. فِيهَا تَارِيخُ الْأَيَّامُ، وَلَيْسَ فِيهَا سَاعَاتُ اليَوْم.»

الْقُبَّعَاتِي: «وَمَا الْغَرِيبُ فِي الْأَمْر؟ أَيُّهُمَا أَهَمّ: السَّاعَةُ أَمِ اليَوْم؟»

فَكَّرَتْ أَلِيسْ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَتْ: الْيَوْمُ يَتَكَوَّنُ مِنْ 24 سَاعَة، فَبِدُونِ سَاعَاتٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَيَّام.»

السَّاعَاتِي: «عِنْدَكِ حَقّ! وَلَكِنَّ الْمُشْكِلَةَ أَنَّ الْأَيَّامَ تَمُرُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَتَبْقَى السَّاعَةُ كَمَا هِيَ. الْمُهِمّ، هَلْ عَرَفَتِ الْإِجَابَةَ عَلَى اللُّغْزِ؟»

أَلِيسْ: «لَا، غُلُبْ حُمَارِي!»

السَّاعَاتِي: «وَأَنَا أَيْضًا لَا أَعْرِف.»

فَقَالَتْ أَلِيسْ بِجِدَّةٍ: «بَدَلًا مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ وَقْتَكَ فِي أَلْغَازٍ لَيْسَ لَهَا حَلّ، يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ وَقْتِكَ فِي شَيْءٍ أَهَمّ.»

السَّاعَاتِي: «هَذَا هُوَ مَا قَالَهُ لِي الْوَقْتُ بِالضَّبْط. سَأَحْكِي لَكِ حِكَايَتِي:

كُنْتُ أَجْلِسَ فِي الْحَدِيقَةِ، أَضْيِّعُ السَّاعَةَ وَالدَّقِيقَة، فِي الْأَلْغَازِ الْأَنِيقَة، لَا أَهْتَمُّ بِالْحَقِيقَة، وَلَا الْأَفْكَارِ العَمِيقَة. غَضِبَ الْوَقْتُ عَلَيَّ وَقَالَ: «إِنَّ الزَّمَنَ إِلَى زَوَالٍ، وَأَنْتَ تَلْهُو كَالْأَطْفَال. اللَّعْنَةُ حَلَّتْ يَا ضَالّ، أَنْتَ حَبِيسَ الْوَقْتِ الْحَال.»

وَمِنْ سَاعَتَهَا وَبِسَبَبِ غَضَبِ الْوَقْتِ عَلَيَّ وَلَعَنْتِهِ وَأَنَا مَحْبُوسٌ فِي الزَّمَنِ وَتَوَقَّفَتْ عَقَارِبُ السَّاعَةِ عِنْدَ السَّادِسَة.»

وَهُنَا قَالَ الْقُبَّعَاتِي مُشِيرًا بِإِصْبَعِهِ إِلَى أَلِيسْ: «وَالْعِبْرَةُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ إِذَا ضَيَّعْتَ الْوَقْتَ ضَيَّعْك. هِيهْ!»

أَلِيسْ: «مَاذَا تَقْصِد؟ أَنَا لَا أُضَيِّعُ وَقْتِي.»

الْقُبَّعَاتِي: «لَا، أَنْتِ تُضَيِّعِينَ وَقْتَكِ وَأَنْتِ تَشْرَبِينَ الشَّايَ هُنَا.»

أَلِيسْ: «أَنَا لَمْ أَشْرَبْ أَيَّ شَاي.»

السَّاعَاتِي مُغَيِّرًا الْمَوْضُوع: «أَيْنَ الزَّبَد؟»

فَتَحَ اللَّيْمُورْ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: «هَا هُوَ الزَّبَدُ.»

قِصَّةُ التَّلَاتْ بَنَات

انْتَهَزَ الْقُبَّعَاتِي فَرْصَةَ أَنَّ اللَّيْمُورَ كَانَ مُسْتَيْقِظًا وَقَالَ لَه: «احْكِ لَنَا قِصَّةً يَا لَيْمُور!»

كَانَتْ أَلِيسْ تُحِبُّ الْقِصَصَ وَالْحِكَايَاتِ، فَقَالَتْ: «نَعَمْ، نَعَمْ! مِنْ فَضْلِكَ اِحْكِ لَنَا قِصَّةً يَا سَيِّدْ تَيْمُور!»

اللَّيْمُور: «لَيْمُورْ، لَيْمُورْ. وَلَيْسَ تَيْمُورُ!»

أَلِيسْ: «أَنَا آسِفَةْ يَا سَيِّدْ لَيْمُور. اِحْكِ لَنَا قِصَّةً إِذَا سَمَحَتْ!»

السَّاعَاتِي: «اِحْكِ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ لِلنَّوْمِ مَرَّةً أُخْرَى!»

اللَّيْمُور: «كَانْ يَا مَا كَانْ، فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وِالْأَوَان، كَانَ فِيهِ تَلَاتْ بَنَات، وَكَانَ اِسْمُهُمْ: آمَالْ وَنَوَالْ وَمَنَالْ. وَكَانَتِ البَنَاتُ يَعِشْنَ فِي بِئْرٍ عَمِيقَةٍ دَاخِلَ غَابَةٍ بَعِيدَةٍ.»

أَلِيسْ: «وَمَاذَا كَانَتْ البَنَاتُ يَأْكُلْنَ دَاخِلَ البِئْرِ؟» كَانَ هَذَا سُؤَالًا مَنْطِقِيًّا لِأَلِيسِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَهْتَمُّ بِمَوَاضِيعِ الْأَكْلِ وَالشُّرْب.

قَالَ اللَّيْمُور مُتَضَايِقًا مِنْ مُقَاطَعَةِ أَلِيسْ لَه: «كُنَّ يَأْكُلْنَ الْمُرَبَّى.»

قَالَتْ أَلِيسْ مُتَعَجِّبَة: «مُرَبَّى فَقَطْ؟»

اللَّيْمُور: «نَعَمْ، فَقَطْ.»

أَلِيسْ: «هَذَا غَيْرُ صِحِّيّ. إِذَا أَكَلَ أَحَدٌ مُرَبَّى فَقَطْ فَإِنَّهُ سَيَمْرَضَ.»

فَقَالَ اللَّيْمُور مُتَضَايِقًا أَكْثَر: «نَعَمْ! وَهَذَا مَا كَانَ بِالْفِعْل. كَانَتْ البَنَاتُ مَرِيضَةً ... مَرِيضَةً جِدًّا.»

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ قَاطَعَهُمْ السَّاعَاتِي وَسَأَلَ أَلِيسْ: «هَلْ تَشْرَبِينَ الشَّاي مَرَّةً ثانِيَةً؟»

أَلِيسْ: «لَمْ أَشْرَبْ مَرَّةً أَوْلَى، فَكَيْفَ أَشْرَبُ مَرَّةً ثانِيَة؟»

الْقُبَّعَاتِي: «وَمَا الْمُشْكِلَةَ فِي هَذَا؟ إِذَا فَاتَكِ الْقِطَارُ الْأَوَّل، فَهَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُكِ أَنْ تَأْخُذِي الْقِطَارَ الثَّانِي؟»

السَّاعَاتِي: «وَإِذَا فَاتَكِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى، فَهَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُكِ مُشَاهَدَةُ الْحَلْقَةِ الثَّانِيَةِ؟»

اللَّيْمُور: «وَإِذَا فَاتَكِ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ فِي الْمَدْرَسَة، فَهَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُكِ الذَّهَابُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي؟»

تَعَجَّبْتْ أَلِيسْ لِمَاذَا يَتَحَوَّلَ كُلُّ نِقَاشٍ إِلَى جَدَلٍ لَا يَنْتَهِي، فَقَالَتْ: «حَسَنًا، حَسَنًا! سَآخُذُ الشَّاي ... مَرَّةً ثَانِيَةً!»

سَاعَدَتْ أَلِيسْ نَفْسَهَا وَصَبَّتْ الشَّاي مِنَ الْبَرَّادِ فِي كُوبٍ وَأَخَذَتْ بَعْضَ الْكِيكِ، ثُمَّ قَالَتْ لِلَّيْمُور: «مِنْ فَضْلِكَ، أَكْمَلَ الْقِصَّةَ!»

قَالَ الْقُبَّعَاتِي: «فِي رَأْيِي أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ تَافِهَةٌ وَلَا تَسْتَحِقُّ الْاِسْتِمَاع.»

فَقَالَتْ أَلِيسْ لَهُ: «لَمْ يَسْأَلْكَ أَحَدٌ عَنْ رَأْيِكَ.»

فَرَدَّ عَلَيْهَا الْقُبَّعَاتِي مُنْتَهِزًا الْفُرْصَةَ: «مِنْ حَقِّي أَنْ أُعَبِّرَ عَنْ رَأْيِي. أَلَا تَعْلَمِينَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ التَّدَخُّلُ فِي أُمُورِ النَّاسِ الشَّخْصِيَّةِ؟» مُعِيدًا عَلَى أَلِيسْ نَفْسَ الْكَلَامِ الَّذِي قَالَتْهُ مِنْ قِبَلُ حِينَمَا قَالَ لَهَا إِنَّ شَعْرَهَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْصِير.

فَكَّرَتْ أَلِيسْ وَقَالَتْ فِي سِرِّهَا: «مِنْ حَقِّهِ فِعْلًا التَّعْبِيرَ عَنْ رَأْيِهِ، وَلَكِنْ مَا عَلَاقَةُ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ الشَّخْصِيَّة؟» وَبِمَا أَنَّ أَلِيسْ لَمْ تَجِدْ مَا تُرَدُّ بِهِ، أَحَسَّ الْقُبَّعَاتِي بِنَشْوَةِ الْاِنْتِصَارِ وَجَلَسَ مُبْتَسِمًا.

فَقَالَتْ أَلِيسْ لِلَّيْمُور: «وَلِمَاذَا لَمْ تَأْكُلِ البَنَاتُ سِوَى المرَبَّى؟»

فَقَالَ اللَّيْمُور: «هَذَا أَمْرٌ بَدِيهِيٌّ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى سُؤَال. لِأَنَّ البِئْرَ الَّذِي كُنَّ يَعِشْنَ فِيهِ كَانَ بِئْرَ مُرَبَّى.»

قَالَتْ أَلِيسْ مُتَعَجِّبَةً: «بِئْرُ مُرَبَّى؟»

فَقَالَ اللَّيْمُور: «نَعَمْ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ بِئْرُ مَاءٍ فَهُنَاكَ بِئْرُ مُرَبَّى. وَإِذَا لَمْ تَعجِبُكِ هَذِهِ الْقِصَّةُ فَلْتَحْكِ أَنْتِ لَنَا قِصَّةً مِنْ عِنْدِك.»

قَالَتْ أَلِيسْ وَهِيَ تَرْغَبُ أَنْ تَعْرِفَ مَا حَدَثَ لِلْبَنَاتِ فِي الْبِئْرِ: «لَا، لَا! مِنْ فَضْلِكَ أَكْمَلِ الْقِصَّة، رُبَّمَا أَنَّ هُنَاكَ فِعْلًا آبَارٌ لِلْمُرَبَّى.» ثُمَّ سَأَلْتَ: «وَمَاذَا كَانَتِ البَنَاتُ يَفْعَلَنْ فِي البِئْرِ؟»

قَالَ اللَّيْمُور: «كُنَّ يَتَعَلَّمْنَ الرَّسْمَ.»

فَسَأَلْتُ أَلِيسْ: «وَمَاذَا كُنَّ يَرْسِمْن؟»

قَالَ اللَّيْمُور: «كُنَّ يَرْسِمْنَ الْمُرَبَّى وَالْمَوْزَ وَالْمِشْمِش.» ثُمَّ بَدَأَ اللَّيْمُور يَتَثَاءَب، وَقَالَ: «وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِحَرْفِ الْمِيم.» ثُمَّ ذَهَبَ يَغُطُّ فِي النَّوْمِ.

قَالَ السَّاعَاتِي مُفَكِّرًا: «كُلُّ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِحَرْفِ الْمِيم؟ مِغْرَفَة!»

قَالَ الْقُبَّعَاتِي: «مِلْعَقَة!»

قَالَتْ أَلِيسْ وَهِيَ فَرْحَانَةٌ بِهَذِهِ اللُّعْبَةِ الْجَدِيدَة: «مِفْتَاحِ!»

السَّاعَاتِي: «مِقْلَايَة!»

الْقُبَّعَاتِي: «مَخْبَز!»

أَلِيسْ: «مُكَعَّب!»

السَّاعَاتِي: «مَسْكَن!»

الْقُبَّعَاتِي: «مَلْعَبِ!»

أَلِيسْ: «مِنْشار!»

السَّاعَاتِي: «مَنْدِيل!»

الْقُبَّعَاتِي: «مَنْزِل!»

ضَحِكَ السَّاعَاتِي وَقَالَ: «أَنْتَ خَسِرْت! هَا هَا هَا هَا! قُلْتُهَا قَبْلَكَ، قُلْتُ «مَسْكَن».»

الْقُبَّعَاتِي: «أَنْتَ لَا تَفْهَمُ شَيْئًا. أَنَا قُلْتُ «مَنْزِل» وَالْمَنْزِلُ غَيْرُ الْمَسْكَنِ.»

السَّاعَاتِي: «الْمَسْكَنُ هُوَ الْمَنْزِل.»

الْقُبَّعَاتِي: «الْمَسْكَنُ غَيْرُ الْمَنْزِل.»

السَّاعَاتِي: «اِخْتِلَافُ الْمَبْنَى يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعْنَى.»

الْقُبَّعَاتِي: «التَّرَادُفُ هُوَ اخْتِلَافُ اللَّفْظِ وَاتِّفَاقُ الْمَعْنَى.»

لَمْ تَفَهُّمْ أَلِيسْ الْكَلَامَ الْأَخِيرَ الَّذِي قَالَهُ السَّاعَاتِي وَالْقُبَّعَاتِي، وَشَعَرَتْ بِالْمَلَلِ وَقَرَّرَتْ الْاِنْصِرَافَ عَلَى الْفَوْرِ، وَكَانَ السَّاعَاتِي وَالْقُبَّعَاتِي مُنْهَمِكَيْنِ فِي حِوَارِهِمَا حَتَّى أَنَّهُمَا لَمْ يُلَاحِظَا أَلِيسْ وَهِيَ تُغَادِر.

الطَّرِيقُ إِلَى الْحَدِيقَة

وَفِي طَرِيقِهَا قَابَلَتْ أَلِيسْ الْقِطَّةَ بَسْمَةْ الْبَاسِمَةْ، ذَاتَ النَّظْرَةِ الْحَالِمَةِ، مَرَّةً أُخْرَى، فَبَدَأَتْ بَسْمَةْ بِالْكَلَامِ وَقَالَتْ: «كَيْفَ كَانَ الْحَالَ؟»

أَلِيسْ: «لَيْسَ أَسْوَأَ مِمَّا ظَنَنْت، سَمِعْتُ هُنَاكَ بَعْضَ الْحِكَايَاتِ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ غَيْرَ مُكْتَمِلَة، وَالْفَوَازِيرُ أَيْضًا غَيْرُ مُكْتَمِلَة. أَظُنُّ أَنَّهُمْ لَا يُجِيدُونَ سِوَى تَضْيِيعَ الْوَقْت.»

بَسْمَة: «إِذَا ضَيَّعْتَ الْوَقْتَ ضَيَّعَكَ.»

أَلِيسْ: «نَعَمْ، هَذَا مَا قَالَهُ الْقُبَّعَاتِي.»

ثُمَّ اسْتَطْرَدَتْ أَلِيسْ: «اِسْمَحِي لِي يَا بَسْمَة! لَقَدْ تَذَكَّرْتَ أَنَّ عِنْدِي هَدَفًا وَاحِدًا مُنْذُ جِئْتُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْغَرِيب، وَهُوَ الذَّهَابُ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَة، ذَاتِ الشَّلَّالَاتِ الرَّائِعَةِ.»

ابْتَسَمَتْ بَسْمَةُ أَكْثَرَ وَقَالَتْ: «مَا أَجْمَلَ أَنْ يَكُونَ الهَدَفُ مُحَدَّدًا! لَا بُدَّ أَنْ نَرْبِطَ الْاتِّجَاهَ بِالْهَدَفِ كَمَا اللَّيْلُ مَرْبُوطٌ بِالْقَمَرِ وَالْقَمَرُ مَرْبُوطٌ بِاللَّيْل. الطَّرِيقُ سَهْل. اذْهَبِي مِنْ هُنَا.» وَأَشَارَتْ إِلَى نَاحِيَةِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ بَدَأَتْ فِي الْاِخْتِفَاءِ بِبُطْءٍ كَالْعَادَةِ.

ذَهبَتْ أَلِيسْ نَاحِيَةِ الشَّجَرَةِ تُحَاوِلُ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ الْحَدِيقَة، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدُهَا. وَإِنَّمَا وَجَدْتَ شَجَرَةً كَبِيرَةً فِي وَسَطِهَا تَجْوِيفٌ وَاسِعٌ يُشْبِهُ الْحُفْرَة. دَخَلَتْ أَلِيسْ فِي الْحُفْرَة، فَوَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي نَفْسِ الْقَاعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا مِنْ قِبَلُ، حَيْثُ تُوجَدُ الْمَائِدَةُ الزُّجَاجِيَّةُ وَالْأَبْوَابُ الْكَثِيرَة. قَالَتْ أَلِيسْ: أَنَا الْآنَ أَعْرِفُ تَمَامًا مَاذَا أَفْعَلُ لِكَيْ أَدْخُلَ إِلَى الْحَدِيقَةِ الجَمِيلَةِ. وَبَدَأَتْ تَقْضِمُ مِنْ الْمَشْرُومِ مِنْ جَيْبِهَا الْأَيْسَرِ حَتَّى كَبُرَتْ وَأَصْبَحَ طُولُهَا مُنَاسِبًا لِأَخْذِ الْمِفْتَاحِ مِنْ فَوْقَ الْمَائِدَةِ. ثُمَّ أَخَذَتْ تَقْضِمُ مِنْ الْمَشْرُومِ مِنْ جَيْبِهَا الْأَيْمَنِ حَتَّى صَغُرِتْ وَأَصْبَحَ حَجْمُهَا مُنَاسِبًا لِلْخُرُوجِ مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ. جَرَتْ أَلِيسْ نَحْوَ الْبَابِ وَفَتَحَتْهُ بِالْمِفْتَاحِ الذَّهَبِيِّ وَدَخَلَتْ إِلَى الْحَدِيقَةِ.

مَلِكَةُ الْقُلُوب

سَارَتْ أَلِيسْ فِي الْحَدِيقَة، فَوَجَدَتْهَا أَجْمَلَ مِمَّا كَانَتْ تَتَخَيَّل، وَأَرْوَعُ مِمَّا كَانَتْ تَتَصَوَّر. فَهُنَاكَ قُصُورٌ فَخْمَة، ذَاتٌ زَخَارِفَ بَدِيعَة، وَشَلَّالَاتٌ جَمِيلَة، وَنَبَاتَاتٌ وَأَشْجَارٌ بِكُلِّ شَكْلٍ وَلَوْن.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أَلِيسْ تَسِيرُ فِي الْحَدِيقَة، وَجَدَتْ ثَلَاثَ أَوْرَاقِ كُوتْشِينَة، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَحْمِلُ فُرْشَاةً وَدَلْوًا بِهِ دِهَانٌ أَحْمَرُ، وَكَانُوا يُلَوِّنُونَ الْوُرُودَ البَيْضَاءَ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ. وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ وَجَدَتْ أَنَّ أَرْقَامَهُمْ 2 وَ 5 وَ 7، وَسُمْعِتْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ.

قَالَ 2: «خَلِّي بَالِكْ يَا 5! بَلَاشْ تَطَرْطَشِي الدِّهَانِ عَلِيَّا!»

قَالَتْ 5: «هُوَّا اللِّي زَقِّنِي.» وَأَشارَتْ إِلَى 7.

قَالَ 7: «أَنَا مَا جِتْشِ جَنْبِكْ. إِنْتِي دَايْمًا كِدَهْ، تِرْمِي أَخْطَائِكْ عَلَى الْآخَرِينَ؟!»

اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ أَكْثَرَ، وَعِنْدَمَا رَأَتْهَا أَوْرَاقُ الْكُوتْشِينَةْ الثَّلَاثِ تَوَقَّفُوا عَنِ الْعَمَلِ وَنَظَرُوا إِلَى أَلِيسْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ. بَادَرَتْ أَلِيسْ بِالْحَدِيثِ وَسَأَلْتَهُمْ: «عُذْرًا، مِنْ أَنْتُمْ؟ وَلِمَاذَا تَدْهُنُونَ الْوُرُودَ الْبَيْضَاءَ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ؟»

لَمْ تَتَحَدَّثْ 5 أَوْ 7 وَنَظَرَا إِلَى 2 الَّذِي أَجَابَ: «احَنَا بنِشْتُغلٍ جَنَاينِيَّةٍ، وَالْمَلِكَةْ بِتِكْرَه الْوَرْد الْأَبْيَض، وَلَوْ شَافِتْ الْوَرْدِ دَهْ هَتِقْطَعْ رَاسْنَا.»

فَقَالَتْ أَلِيسْ: «وَلِمَاذَا إِذَنْ زَرَعْتُمْ وُرُودًا بَيْضَاء؟»

قَالَ 2: «فِي بِدَايَةِ الْمَوْسِمِ أَحْضَرَتْ 5 الْبُذُورَ الخَطَأَ؟»

فَقَالَتْ 5: «هِيَّا اللِّي كَانِتْ قُدَّامِي.»

فَقَالَ 7: «يَعْنِي إِيهْ هِيَّا اللِّي كَانِتْ قُدَّامِكْ؟ مِشْ تِقْرِى الصَّنْدُوقْ مَكْتُوبْ عَلِيهْ إِيهْ؟ مِشْ كِفَايَة امْبَارِحْ كُنْتِي هَتْوَدِّينَا فِي دَاهْيَة لَمَّا وِدِّيتِي لِلطَّبَّاخ فِجْل بَدَلِ البَصَلِ؟»

فَقَالَتْ 5: «هَوَّا اللِّي جِهْ فِي إِيدِي.»

فَقَالَ 2: «طَبْ وِأَوَّلْ امْبَارِحْ لِمَّا قَطَعَتِي فَرْع الشَّجَرَة، ووِقِع عَلَى 9 وَهِيَّ دِلْوَقْتِي قَاعْدَة مِتْجَبِّسَة فِي البَيْتِ؟»

قَالَتْ 5: «هِيَّا اللِّي كَانِتْ وَاقْفَة فِي الْمَكَانِ الْغَلَط.»

لَاحَظَتْ أَلِيسْ أَنَّ 5 تَبْدَأُ كُلَّ كَلَامِهَا فِعْلًا بِ «هَوَّا» أَوْ «هِيَّا» وَلَا تَعْتَرِفُ بِخَطَأِهَا أَبَدًا أَوْ تَعْتَذِرُ عَنْهُ. فَقَالَتْ فِي سِرِّهَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنِي لَا أَحْتَاجُ أَنْ أَعْمَلَ مَعَ 5 فِي نَفْسِ الْمَكَانِ!»

وَفَجْأَةً صَاحَ 7: «الْمَلِكَةُ! الْمَلِكَةُ!» نَظَرَتْ أَلِيسْ فَرَأَتِ الْمَلِكَةُ تَسِيرُ فِي مَوْكِبٍ هَائِلٍ. وَأَمَامُهَا تَشْكِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَوْرَاقِ الْكُوتْشِينَةْ تَمْشِي فِي صُفُوفٍ مُنْتَظِمَة. وَلَاحَظْتَ أَنَّ الْأَرْنَبَ دَايْجِل وَدَالْيَا هَانِمْ كَانَا يَسِيرَانِ فِي الْمَوْكِبِ أَيْضًا.

وَقَفَتْ الْمَلِكَةُ أَمَامَ أَلِيسْ وَالْجَنَايْنِيَّة، وَقَالَتْ لِأَلِيسْ: «هَلْ تَلْعَبِينَ الْكُرُوكِيهْ؟» فَقَالَتْ أَلِيسْ بِمُنْتَهَى الْأَدَب: «نَعَمْ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكَةِ.»

كَانَتْ أَلِيسْ قَدْ قَرَأْتَ فِي كِتَابِ أَنَّ «جَلَالَةَ الْمَلِكَة» وَ «جَلَالَةَ الْمَلِك» وَ «سُمُوّ الْأَمِيرِ» هِيَ الْأَلْقَابِ الَّتِي يَنْبَغِي التَّحَدُّثُ بِهَا مَعَ الأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّة. فَقَالَتْ الْمَلِكَة: «أَنْتِ

مَدْعُوَّةٌ إِلَى مُبَارَاةِ الْكُرُوكِيهْ الْمَلَكِيَّةِ بَعْدَ الْمَوْكِبِ.» فَقَالَتْ أَلِيسْ: «شُكْرًا عَلَى كَرَمِكِ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكَةِ!» ثُمَّ نَظَرَتِ الْمَلِكَةُ بِغَضَبٍ إِلَى الْوُرُودِ الْبَيْضَاءِ وَأَوْرَاقِ الْكُوتْشِينَة الثَّلَاثِ وَهُمْ يَحْمِلُونَ الدِّهَانَ الْأَحْمَرَ وَقَالَتْ: «اقْطَعُوا رُؤُوسَهُمْ!» جَاءَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحُرَّاسِ نَاحِيَةَ الْجَنَايْنِيَّةِ الَّذِينَ خَافُوا وَاخْتَبَئُوا خَلْفَ أَلِيسْ، فَحَمْلَتْهُمْ أَلِيسْ وَوَضَعَتْهُمْ فِي زَهْرِيَّةٍ عَلَى السُّور. وَعِنْدَمَا لَمْ يُعْثَرِ الْحُرَّاسُ عَلَى الْأَوْرَاقِ عَادُوا إِلَى الْمَوْكِبِ فِي هُدُوءٍ كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ.

مُبَارَاةُ الْكُرُوكِيه

انْضَمَّتْ أَلِيسْ إِلَى الْمَوْكِب، وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا تَسِيرُ بِجِوَارِ دَالْيَا هَانِمْ الَّتِي بَادَرَتْ بِالْحَدِيثِ مَعَهَا قَائِلَةً بِشَكْلٍ وَدُود: «أَهْلًا بِكَ يَا صَغِيرَتِي الْعَزِيزَة! لَنْ تَتَخَيَّلِي كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ بِرُؤْيَتِكَ مَرَّةً أُخْرَى.» تَعَجَّبَتْ أَلِيسْ مِنْ أُسْلُوبِ دَالْيَا هَانِمْ اللَّطِيفِ وَهُدُوءْ أَعْصَابَهَا.

قَالَتْ أَلِيسْ فِي سِرِّهَا: «إِذَنْ لَا بُدَّ أَنَّ الشَّطَّةَ كَانَتْ هِيَ السَّبَبُ فِي حَالَةِ الهِيَاجِ الَّتِي كَانَتْ فِي البَيْتِ. يَبْدُو أَنَّ الشَّطَّةَ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُ النَّاسَ عَصَبِيِّين، إِذَنْ لَا بُدَّ أَنَّ الْكَمُّونَ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُهُمْ مُتَوَتِّرِين، وَالْبَصَلَ يَجْعَلُهُمْ مُكْتَئِبِين، وَالثَّوْمَ يَجْعَلُهُمْ غَاضِبِين. وَلَا بُدَّ أَنَّ الْمُلَبَّس وَالْعَصِير وَالْجِيلِي وَالشِّيكُولَاتَة هِيَ الَّتِي تَجْعَلُ الْأَطْفَالَ حُلْوِين سُعَدَاءَ وَمَرِحِين. أَرْجُو أَنْ يَعْلَمَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَبْخَلُوا عَلَى أَوْلَادِهِمْ بِالْحَلَوِيَّاتِ وَالشِّيكُولَاتَات» فَرِحَتْ أَلِيسْ بِاكْتِشَافِ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ الْجَدِيدَة، وَقَالَت: «عِنْدَمَا أَكْبُرُ

وَأُصْبِحُ هَانِمْ لَنْ أَسْمَحَ لِلطَّبَّاخِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ أَيَّ تَوَابِلَ أَبَدًا، فَالطَّعَامُ سَيَكُونُ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ بِدُونِ أَيِّ تَوَابِل.»

قَالَتْ دَالْيَا هَانِمْ لِأَلِيسْ: «فِي مَاذَا تُفَكِّرِينَ يَا عَزِيزَتِي؟ أَكِيدْ أَنْتِ تُفَكِّرِينَ فِي شَيْءٍ مَا وَهُوَ مَا جَعَلَكِ تَنَسِّينَ أَنْ تَتَحَدَّثِي.»

فَرَدَّتْ عَلَيْهَا أَلِيسْ: «أَبَدًا، أَبَدًا! أَهْلًا بِكِ يَا دَالْيَا هَانِمْ! وَأَنَا كَذَلِكَ سَعِيدَةٌ بِرُؤْيَتِكِ مَرَّةً أُخْرَى.»

ثُمَّ سَأَلَتْهَا دَالْيَا هَانِمْ: «هَلْ سَمِعْتِ قِصَّةَ الْجَنَايْنِيَّة؟»

أَلِيسْ: «نَعَمْ! لَقَدْ شَاهَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ بِنَفْسِي.»

دَالْيَا هَانِم: «الدَّرْسُ الْمُسْتَفَادُ هُوَ أَنَّ الْاِسْتِهْتَارَ يُؤَدِّي إِلَى الْفَشَل.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَطَأَهُمْ جَمِيعًا، وَإِنَّمَا كَانَ الْخَطَأُ مِنْ 5.»

دَالْيَا هَانِم: إِذَنْ فَالدَّرْسُ الْمُسْتَفَادُ هُوَ:إِذَا صَاحَبَتَ الْفَاشِلَ فَشِلَتَ مِثْلَهُ.»

تَعَجَّبَتْ أَلِيسْ مِنْ كَلَامِ دَالْيَا هَانِم وَسَأَلَتْهَا: «لِمَاذَا تُحَاوِلِينَ الْبَحْثَ عَنْ دَرْسٍ مُسْتَفَادٍ فِي أَيِّ شَيْء؟»

فَقَالَتْ دَالْيَا هَانِم: «عَزِيزَتِي، كُلُّ مَوْقِفٍ يَمُرُّ فِي حَيَاتِنَا يُمْكِنُ أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا. هَذَا إِذَا أَرَدْنَا حَقًّا أَنْ نَتَعَلَّمَ.» ثُمَّ قَالَتْ: «انْظُرْي مَثَلًا إِلَى هَذَا الْمَوْكِبِ المُنَظَّم.»

أَلِيسْ: «إِنَّهُ حَقًّا مُنَظَّمٌ بِشَكْلٍ بَارِعٍ.»

دَالْيَا هَانِم: «الدَّرْسُ المسْتَفَادُ هُنَا يَا عَزِيزَتِي هُوَ أَنَّ النِّظَامَ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَالَمَ يَسِيرُ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ.»

كَانَتْ أَلِيسْ قَدْ مَلَّتْ مِنْ تَكْرَارِ أَنَّ اليَوْمَ بِهِ 24 سَاعَةً، فَهَزَّتَ رَأْسَهَا وَلَمْ تُعَلَّقْ.

دَالْيَا هَانِم: «هِيهْ! تُفَكِّرِينَ مَرَّةً ثَانِيَةً؟»

أَلِيسْ: وَمَاذَا فِي هَذَا؟ مِنْ حَقِّي أَنْ أُفَكِّر. وَمِنْ حَقِّ كُلِّ شَخْصٍ أَنْ يُفَكِّر.»

دَالْيَا هَانِم: «بِالطَّبْعِ يَا عَزِيزَتِي! وَلَكِنَّ الدَّرْسَ الْمُسْتَفَادَ هُوَ: إِذَا فَكَّرْتَ كَثِيرًا تَكَلَّمَتَ قَلِيلًا وَخَسِرْتَ أَصْدِقَائَكْ.»

أَلِيسْ: «وَلَكِنْ يَنْبَغِي عَلَى الشَّخْصِ أَنْ يُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّم.»

دَالْيَا هَانِم: «نَعَمْ، وَلَكِنْ إِذَا تَفَكَّرْتِ وَتَأَمَّلْتِ فِي كُلِّ مَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ وَمَا قَدْ يُقَالُ، وَمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا قَدْ يَكُونُ، وَمَا حَدَثَ وَمَا هُوَ حَادِثٌ وَمَا قَدْ يُحْدِث، أَتْعَبْتِ نَفْسِكِ فِي الْاِحْتِمَالَاتِ الَّتِي قَدْ لَا تَتَحَقَّق، وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ، وَمَا لَا يُمْكِنُ إِصْلَاحُهُ، وَأَضَعْتِ عَلَى نَفْسِكِ الفُرَصَ الْحَالِيَّةَ وَالْاِسْتِفَادَةَ مِنَ التَّجْرِبَةِ اللَّحْظِيَّة.»

قَالَتْ أَلِيسْ مُتَحيِّرَةً: «لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَفْهَمَ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامَ تَمَامًا، وَلَكِنْ إِذَا رَأَيْتَهُ مَكْتُوبًا قَدْ أَسْتَوْعِبُهُ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ.»

دَالْيَا هَانِمَ: «لَا تُجْهِدِي نَفْسَكِ يَا عَزِيزَتِي، فَسَوْفَ أَكْتُبُ كُلَّ مَا قُلْتُهُ لَكِ فِي مُذَكِّرَةٍ وَأَرْسِلُهَا لَكِ هَدِيَّةً فِي عِيدِ مِيلَادِكِ.»

قَالَتْ أَلِيسْ فِي سِرِّهَا: «مُذَكِّرَةْ هَدِيَّةْ فِي عِيدِ الْمِيلَادِ؟! الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ هَذَا عِنْدَنَا.»

حَاوَلْتَ أَلِيسْ أَنْ تُجَامِلَ دَالْيَا هَانِمْ وَقَالَتْ: «لَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُكِ أَنْ تَتَكَلَّمِي بِكُلِّ هَذِهِ الطَّلَاقَةِ؟»

دَالْيَا هَانِم: اِعْتَنِي بِالْمَعَانِي، وَسَتَجِدَيْنِ أَنَّ الْكَلِمَاتِ وَالْأَصْوَاتِ تَعْتَنِي بِنَفْسِهَا. وَكَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ: لَا بُدَّ أَنْ نَرْبِطَ الْأَلْفَاظَ بِالْمَعَانِي كَمَا أَنَّ النَّهَارَ مَرْبُوطٌ بِالشَّمْسِ وَالشَّمْسَ مَرْبُوطَةٌ بِالنَّهَار.»

قَالَتْ أَلِيسْ: «لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ لَا أَتَذَكَّرُ أَيْنَ.»

وَفِي النِّهَايَةِ وَصَلَ الْمَوْكِبُ إِلَى مَلْعَبِ الْكُرُوكِيهْ، فَقَالَتْ دَالْيَا هَانِم: «أَنَا أُحِبُّ الْكُرُوكِيه وَأُحِبُّ مَمْلَكَةَ الْكُوتْشِينَة. وَالدَّرْسُ الْمُسْتَفَادُ هُوَ أَنَّ الْحُبَّ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَالَمَ يَدُورُ بِشَكْلٍ أَسْرَع.»

أَلِيسْ: «غَرِيبَة! لَقَدْ قُلْتِ مِنْ قَلِيلٍ أَنَّ النِّظَامَ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَالَمَ يَدُورُ بِشَكْلٍ أَسْرَع.»

دَالْيَا هَانِم: «لَا يُهِمّ! الْمُهِمُّ أَنْ يَدُورَ وَيَدُور بِشَكْلٍ أَسْرَعَ وَأَسْرَع.»

أَخَذَ اللَّاعِبُونَ أَمَاكِنَهُمْ فِي الْمَلْعَبِ، وَكَانَ الْمَكَانُ الْمُخَصَّصُ لِدَالْيَا هَانِمْ بَعِيدًا عَنْ أَلِيسْ فَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّه! أَخِيرًا سَأَسْتَرِيحُ مِنْ دُرُوسِ وَمَوَاعِظِ دَالْيَا هَانِم.»

وَجَدَتْ أَلِيسْ أَنَّ الْحُرَّاسَ يُوَزِّعُونَ طُيُورَ الْفِلَامِنْجُو عَلَى اللَّاعِبِينَ، وَيَضَعُونَ الْقَنَافِذَ عَلَى الْأَرْضِ. وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ اللَّاعِبُونَ أَمَاكِنَهُم، نَادَتْ الْمَلِكَةُ بِصَوْتٍ عَالٍ: «وَالْآنَ تَبْدَأُ المِبَارَاةُ!»

وَبِمَا أَنَّ أَلِيسْ لَمْ تَدْرِ مَاذَا تَفْعَلُ بِطَائِرِ الْفِلَامِنْجُو الَّذِي مَعَهَا، بَدَأَتْ تُرَاقِبُ اللَّاعِبِينَ الْآخَرِين، فَوَجَدَتْ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الطُّيُورَ بِحَيْثُ تَكُونُ أَرْجُلُهَا لَأَعْلَى وَرُؤُوسُهَا لِأَسْفَل، وَيَسْتَعْمِلُونَهَا كَمُضْرِبٍ يَضْرِبُونَ بِهَا الْكُرَاتِ عَلَى الْأَرْضِ. وَكَانَتِ الْكُرَاتُ هِيَ الْقَنَافِذَ.

حَمَلَتْ أَلِيسْ طَائِرَ الْفِلَامِنْجُو الْخَاصَّ بِهَا كَمَا يَفْعَلُ اللَّاعِبُونَ الْآخَرُونَ، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَخْفِضَ رَأْسَهُ إِلَى أَسْفَلَ. فَقَدْ كَانَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى أَعْلَى وَيَنْظُرُ إِلَى أَلِيسْ. وَبَعْدَ عِدَّةِ مُحَاوَلَاتٍ وَمُحَايَلَاتٍ وَافَقَ الْفِلَامِنْجُو عَلَى خَفْضِ رَأْسِه. وَلَكِنْ فِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ الْقُنْفُذُ قَدْ مَشَى مُبْتَعِدًا عَنْ أَلِيسْ. وَضَعَتْ أَلِيسْ الْفِلَامِنْجُو عَلَى الْأَرْضِ وَجَرَتْ وَرَاءَ الْقُنْفُذِ لِتُعِيدَهُ إِلَى مَكَانِهِ. وَعِنْدَمَا عَادَتْ وَجَدَتْ أَنَّ الْفِلَامِنْجُو قَدْ ذَهَبَ بَعِيدًا

يَتَحَدَّثُ مَعَ فِلَامِنْجُو آخَرَ. وَهُنَا قَرَّرَتْ أَلِيسْ التَّوَقُّفَ عَنِ اللَّعِبِ وَأَنْ تَكْتَفِيَ بِمُشَاهَدَةِ اللَّاعِبِينَ الْآخَرِينَ.»

لَمْ يَبْدُو أَنَّ أَحَدًا كَانَ يَلْتَزِمُ بِقَوَاعِدَ مُعَيَّنَةٍ فِي اللَّعِبِ أَوْ انْتِظَارِ الْأَدْوَارِ. وَكَانَتْ الْمَلِكَةُ تَصِيحَ كُلَّ نِصْفِ دَقِيقَة، «اِقْطَعُوا رَأْسَهُ!» أَوْ «اِقْطَعُوا رَأْسَهَا!» وَتُشيرُ إِلَى أَحَدِ اللَّاعِبِينَ. فَكَانَ الْحُرَّاسُ يَجْرُونَ عَلَى الْفَوْرِ وَيَأْخُذُونَ اللَّاعِبَ أَوْ اللَّاعِبَةَ وَيَذْهَبُونَ بِهِمْ خَارِجَ الْمَلْعَب. وَلِسُوءِ حَظِّ دَالْيَا هَانِمْ جَاءَ الدَّوْرُ عَلَيْهَا وَصَاحَتْ الْمَلِكَةُ: «اِقْطَعُوا رَأْسَهَا!» وَبَيْنَمَا كَانَ الْحُرَّاسُ يَصْحَبُونَ دَالْيَا هَانِمْ خَارِجَ الْمَلْعَب، سَمِعَتْهَا أَلِيسْ وَهِيَ تَقُول: «وَالدَّرْسُ الْمُسْتَفَادُ هُوَ: إِذَا لَعِبْتَ بِالنَّارِ أَحْرَقَتْكَ.»

الْقِطَّةُ وَالْمَلِك

وَبَيْنَمَا تَتَجَوَّلُ أَلِيسْ فِي الْمَلْعَبِ لَفَتَ نَظَرَهَا وُجُودُ فَمٍ مُبْتَسِمٍ فَوْقَ شَجَرَة، فَعَلِمَتْ أَنَّهَا الْقِطَّةُ بَسْمَة الْبَاسِمَة، ذَاتُ النَّظْرَةِ الْحَالِمَة. قَالَ الْفَمُ لِأَلِيسْ: «أَهْلًا بِكِ يَا أَلِيسْ!»

انْتَظَرَتْ أَلِيسْ حَتَّى ظَهَرَتْ عَيْنًا الْقِطَّةُ فَأَشَارَتْ إِلَيْهَا بِيَدِهَا مُرَحِّبَةً، فَهِي تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا فَائِدَة مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى شَخْصٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَاك. ثُمَّ انْتَظَرَتْ حَتَّى ظَهَرَتْ أُذْنَاهَا وَقَالَتْ: «أَهْلًا بِكَ يَا بَسْمَة!» فَقَدْ كَانَتْ أَلِيسْ تَعْلَمُ كَذَلِكَ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْ الْحَدِيثِ إِلَى شَخْصٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا. وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَظْهَرْ مِنْ بَسْمَة غَيْرَ رَأْسِهَا فَقَطْ، وَقَرَّرَتْ أَنَّ يَبْقَى جِسْمُهَا مُخْتَفِيًا، ثُمَّ قَالَتْ لِأَلِيسْ: «كَيْفَ الْحَالُ هُنَا؟»

فَقَالَتْ أَلِيسْ: «كُلُّ شَيْءٍ هُنَا غَرِيبٍ. لَا يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ أَيَّ قَوَاعِدَ أَوْ قَوَانِينَ. وَالْمَلِكَةُ عَصَبِيَّةٌ جِدًّا، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَنَاقَشُ مَعَهَا حَتَّى الْمَلِكِ.»

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَصَادَفَ وُجُودُ الْمَلِكِ بِجِوَارِ أَلِيسْ، فَقَالَ لَهَا: «إِلَى مَنْ تَتَحَدَّثِينَ يَا صَغِيرَتِي؟»

فَقَالَتْ أَلِيسْ: «أَتَحَدَّثُ إِلَى صَدِيقَتِي، الْقِطَّةِ بَسْمَة.»

نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَقَالَ: «هَذِهِ قِطَّةٌ غَرِيبَةٌ جِدًّا! قِطَّةٌ تَبْتَسِمُ، لَهَا رَأْسٌ وَلَا جَسَدَ. كَمَا أَنَّنِي لَا أُحِبُّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَنْظُرُ بِهَا إِلَيَّ.»

أَلِيسْ: «لَقَدْ قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ أَنَّ هُنَاكَ مَثَلًا إِنْجِلِيزِيًّا يَقُول: يُمْكِنُ لِلْقِطَّةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْمَلِك.»

الْمَلِك: «هَذَا غَيْرُ صَحِيح، وَيَجِبُ حَذْفُ هَذَا الْمَثَلِ مِنْ أَيِّ كِتَاب. وَلَكِنْ عَلَى أَيِّ حَالٍ، بِمَا أَنَّهَا صَدِيقَتُكِ فَلَا مَانِعَ عِنْدِي مِنْ أَنْ تَظَلَّ فِي الْمَلْعَبِ الْمَلَكِيِّ بِشَرْطِ أَنْ تَقْبَلَ يَدِي.»

بَسْمَة: «لَا، شُكْرًا. لَا أَشْعُرُ بِالرَّغْبَةِ فِي تَقْبِيلِ يَدِ أَحَد.»

صُدِمَ الْمَلِكُ مِنْ رَدِّ بَسْمَة وَغَضِبَ بِشِدَّة، فَنَادَى عَلَى الْمَلِكَةِ: «عَزِيزَتِي مَلِكَةَ الْقُلُوبِ! مُمْكِنْ لَحْظَةْ مِنْ فَضْلِكِ؟»

جَاءَتْ الْمَلِكَةُ وَسَأَلَتْ: «مَا الْأَمْرَ؟»

الْمَلِك: «إِنَّ هَذِهِ الْقِطَّةَ غَيْرُ مُهَذَّبَة.»

فَقَالَتْ الْمَلِكَةُ عَلَى الْفَوْرِ، كَعَادَتِهَا فِي حَلِّ الْمَشَاكِلِ وَدُونَ أَنْ تَسْمَعَ أَيَّ تَفَاصِيل: «اِقْطَعُوا رَأْسَهَا!»

الْمَلِك: «سَأَذْهَبُ لِإِحْضَارِ السَّيَّافِ بِنَفْسِي.»

ذَهَبْتَ أَلِيسْ وَرَاءَ الْمَلِكَةِ تُحَاوِلَ إِقْنَاعَهَا بِالرُّجُوعِ عَنْ قَرَارِهَا وَبِأَنَّ الْقِطَّةَ بَسْمَة فِي غَايَةِ الْأَدَبِ وَالْأَخْلَاق، وَأَنَّ مَا حَدَثَ هُوَ مُجَرَّدُ سُوءِ تَفَاهُم، وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ.

عَادَتْ أَلِيسْ إِلَى بَسْمَة، فَوَجَدْتَ الْمَلِكَ وَالسَّيَّافَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَكَانَ هُنَاكَ خِلَافٌ حَادٌّ بَيْنَهُمَا. اقْتَرَبَتْ أَلِيسْ لِتَسَمَّعَ الْمُشْكِلَةَ فَوَجَدْتَ السَّيَّافَ يَقُولُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ قَطْعُ الرَّأْسِ إِلَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ جِسْمٌ لِفَصْلِ الرَّأْسِ عَنْهُ. وَبِمَا أَنَّ الْقِطَّةَ لَيْسَ لَهَا إِلَّا رَأْسٌ فَقَطْ فَلَا يُمْكِنُهُ فَصْلُ مَا هُوَ مَفْصُولٌ بِالْفِعْلِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُضَيِّعَ تَارِيخُهُ الْعَظِيمُ بِأَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ أَخْلَاقِ مِهْنَتِهِ بَعْدَ هَذَا الْعُمْرِ الطَّوِيل. وَكَانَ رَأْيُ الْمَلِكِ هُوَ أَنَّهُ مَا دَامَ الشَّيْءُ لَهُ رَأْسٌ فَبِالْإِمْكَانِ قَطْعُ هَذَا الرَّأْس، سَوَاءً كَانَ هُنَاكَ جَسَدٌ أَمْ لَا.

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ جَاءَتْ الْمَلِكَةُ وَقَالَتْ: إِذَا لَمْ يَتِمَّ حَلُّ الْمُشْكِلَةِ فِي نِصْفِ جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ الثَّانِيَة، فَسَتَأْمُرُ بِقَطْعِ رَأْسِ كُلِّ مِنْ حَوْلَهَا.

وَكَانَ رَأْيُ أَلِيسْ هُوَ: بَدَلًا مِنْ مُنَاقَشَةِ كَيْفِيَّةِ قَطْعِ الرَّأْسِ لِمَاذَا لَا نَتَسَاءَلُ عَنْ سَبَبِ الْحُكْمِ؟ هَلْ بِسَبَبِ عَدَمِ تَقْبِيلِ يَدِ الْمَلِكِ؟ هَذِهِ لَيْسَتْ جَرِيمَة.

رَدَّتْ الْمَلِكَةُ بِكُلِّ شِدَّةٍ وَصَرَامَة: «الْوَقَاحَة، وَقِلَّةُ الذَّوْق، وَعَدَمُ مُرَاعَاةِ الْآدَابِ العَامَّة، وَالْحُضُورُ بِدُونِ إِذْن، وَإِهَانَةُ الْمَلِك، وَعَدَمُ الْاِمْتِثَالِ لِلْأَوَامِر، كُلُّ هَذِهِ جَرَائِمُ تَسْتَحِقُّ الْإِعْدَام.»:

اسْتَغْرَبَتْ أَلِيسْ مِنْ قُدْرَة الْمَلِكَةِ عَلَى خَلْقِ التُّهَمِ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ وَإِطْلَاقِهَا عَلَى أَيِّ تَصَرُّفٍ لَا يُعْجِبُهَا. وَبَيْنَمَا كَانَتْ أَلِيسْ تُفَكِّرُ فِي أَيِّ شَيْءٍ تُدَافِعُ بِهِ عَنْ صَدِيقَتِهَا، قَرَّرَتْ الْقِطَّةُ بَسْمَة الْاِخْتِفَاءَ عَنِ الْأَنْظَارِ تَمَامًا. مِمَّا حَسَمَ الْخِلَافَ وَجَعَلَ الْجَمِيعَ يَنْصَرِفُونَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى لُعْبَةِ الْكُرُوكِيهْ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ.

مُحَاكَمَةُ الشَّايِب

اسْتَمَرَّتْ الْمَلِكَةُ فِي إِطْلَاقِ الصَّيْحَاتِ وَسَطَ اللَّاعِبِينَ: «اِقْطَعُوا رَأْسَهُ! ... اِقْطَعُوا رَأْسَهَا!» حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ فِي الْمَلْعَبِ سِوَى الْمَلِكَةُ وَالْمَلِكُ وَأَلِيسْ وَبَعْضُ الْحُرَّاس.

وَهُنَا جَاءَ الْأَرْنَبُ دَايْجِلْ وَقَالَ لِلْمَلِكَةِ: «مَوْعِدُ مُحَاكَمَةِ الشَّايِبِ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكَةِ.» وَقَالَ لِلْمَلِكِ: «مَوْعِدَ المحَاكَمَةِ يَا جَلَالَةِ الْمَلِكِ وَسِيَادَةَ الْقَاضِي.»

سَارَتْ أَلِيسْ خَلْفَ الْمَلِكَةِ وَالْمُلْكِ وَدَايْجِلْ وَالْحُرَّاسِ. وَعِنْدَمَا دَخَلُوا إِلَى قَاعَةِ الْمَحْكَمَةِ جَلَسَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ فِي أَمَاكِنِهِمْ الْمُخَصَّصَةْ، وَوَجَدَتْ أَلِيسْ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ الَّتِي رَأَتْهَا مِنْ قِبَل. فَرَأَتْ الفَأْرِ وَالدُّودُو وَالنِّسْرَ وَالْعِرْسَةَ وَالنِّسْنَاسَ وَالْبُلْبُلُ وَالْبَطَّةُ وَالسِّحْلِيَّةَ حَرْبِيَّةْ وَبَقِيَّةُ أَصْدِقَاءِ الْأَرْنَبِ دَايْجِلْ.

دَخَلَتْ أَلِيسْ فِي هُدُوءٍ وَجَلَسَتْ عَلَى أَحَدِ الْمَقَاعِدِ الفَارِغَةِ. فَسَمِعَتْ صَوْتًا مِنْ جَانِبِهَا يَقُول: «أَهْلًا بِكِ يَا عَزِيزَتِي الصَّغِيرَة! أَنَا مَحْظُوظَةٌ أَنْ أَرَاكِ مَرَّةً أُخْرَى.»

أَجابَتْ أَلِيسْ بِاسْتِغْرَابٍ: «أَهْلًا بِكَ دَالْيَا هَانِم! كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكِ ... أَقْصِدُ أَنَّهُمْ ...»

ضَحِكَتْ دَالْيَا هَانِمْ وَقَالَتْ: «أَعْدَمُونِي؟ هَا هَا هَا. إِنَّهُمْ لَا يُعْدِمُونَ أَحَدًا هُنَا. كُلُّهُ كَلَامٌ فِي كَلَام. وَالدَّرْسُ الْمُسْتَفَادُ هُوَ مَنْ يَعِشْ طَوِيلًا يَعِشْ كَثِيرًا.»

كَانَتْ هَذِهِ هِيَ أَسْوَأُ حِكْمَةٍ سَمِعَتْهَا أَلِيسْ مِنْ دَالْيَا هَانِمْ، وَقَالَتْ فِي سرهَا: «لَا بُدَّ أَنَّهَا تَقْصِدُ مِنْ يَعِشْ طَوِيلًا يُعْرَفْ كَثِيرًا. وَلَكِنَّهَا عَادَتْ وَفَكَّرْتَ أَنَّ الشَّخْصَ قَدْ يَعِيشُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ وَلَا يَقْرَأُ وَلَا يَتَحَرَّكُ مِنْ مَكَانِهِ، فَلَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئًا جَدِيدًا. رُبَّمَا إِذَنُ أَنَّ دَالْيَا هَانِمْ عِنْدَهَا حَقَّ.»

نَظَرَتْ دَالْيَا هَانِمْ لِأَلَيْسِ وَقَالَتْ: «نُفَكِّرَ ثانِيَةً؟ هِييهْ؟»

وَقَبْلَ أَنْ تَرُدَّ أَلِيسْ لِتُؤَكِّدَ مَرَّةً أُخْرَى حَقَّهَا فِي التَّفْكِيرِ صَاحَ الْأَرْنَبُ دَايْجِلْ: «سُكُووتْ فِي الْجَلْسَة! الْآنَ تَبْدَأُ المحَاكَمَةَ.»

قَالَ الْمَلِك: «اِقْرَأْ عَرِيضَةَ الْاِتِّهَامِ يَا دَايْجِل!»

وَبَدَأَ دَايْجِلْ يَقْرَأُ عَرِيضَةَ الِاتِّهَامِ:

»مَلِكَةُ الْقُلُوبِ الْكَرِيمَةْ، صَنَعَتْ كِيكَةً فَخَيْمَةْ.

أَعَدَّتِ الْمَلِكَةُ وَلِيمَةْ، لِأَبْنَاءِ دَوْلَتِهَا العَظِيمَةْ.

اِرْتَكَبَ الشَّابِبُ جَرِيمَةْ، وَسَرَقَ الْكِيكَةِ سَلِيمَةْ.

أَفْعَالُ الشَّابِبِ ذَمِيمَةْ، أَفْعَالُ الشَّابِبِ لَّئِيمَةْ.«

فَقَالَ الْمَلِك: «الْحُكْمُ بَعْدَ المِدَاوَلَةِ.»

هَمَسَ الْأَرْنَبُ لِلْمَلِكَ: «لَا يَا جَلَالَةَ الْمَلِك. هُنَاكَ الْكَثِيرُ قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ. لَا بُدَّ مِنْ سَمَاعِ الشُّهُودِ وَاسْتِعْرَاضِ الْأَدِلَّةِ أَوَّلًا، يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ.»

فَقَالَ الْمَلِك: «نَادِ عَلَى الشَّاهِدِ الْأَوَّلِ!»

صَاحَ دَايْجِلْ: «الشَّاهِدُ الْأَوَّل! تَفَضَّلْ بِالدُّخُول.»

دَخَلَ الْقُبَّعَاتِي إِلَى دَاخِلِ الْمَحْكَمَةِ وَقَالَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ بِطَرِيقَةٍ بَلْهَاء: «اُعْذُرْنِي ... اُعْذُرْنِي يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ، يَجِبُ أَنْ أَعُودَ بِسُرْعَةٍ لِأَنَّنَا لَمْ نَنْتَهِ مِنْ حَفْلَةِ الشَّاي بَعْدَ.»

فَقَالَ الْمَلِكُ: «وَمَتَى بَدَأْتُم؟»

فَقَالَ الْقُبَّعَاتِي بِتَرَدُّدٍ: «بَدَأْنَا ... بَدَأْنَا مُنْذُ خَمْسَةِ أَيَّام.»

الْمَلِكُ: «وَلِمَاذَا لَمْ تَنْتَهُوا حَتَّى الْآنَ؟»

الْقُبَّعَاتِي: «لِأَنَّنِي ... لِأَنَّنِي ... لِأَنَّ السَّاعَاتِي ...»

الْمَلِكُ: «لَا يُهِمّ! الْمُهِمُّ مَاذَا تَعْرِفُ عَنِ الْقَضِيَّةِ؟»

وَقَالَتْ مَلِكَةُ الْقُلُوب: «قُلْ كُلَّ مَا تَعْرِفْ وَلَا تَخَفْ. وَإِذَا لَمْ تَقُلْ أُحْرَقْتُ قُبَّعَتَكَ، وَقَطَعْتُ رَأْسَكَ عَلَى الْفَوْرِ.»

لَمْ يَكُنْ هَذَا الْكَلَامُ مُطَمْئِنًا أَوْ مُشَجِّعًا لِلْقُبَّعَاتِي عَلَى الْإِطْلَاقِ فَزَادَ تُوَتُّرُه، وَتَحَوَّلَتِ الْابْتِسَامَةُ إِلَى خَوْف، وَقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشْ: «أَنَا ... أنَا رَجُلٌ مِسْكِينٌ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكة. أَنَا ... أنَا رَجُلٌ غَلَبَان. أَنَا ... أنَا لَمْ أَفْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ.»

الْمَلِك: «هَلْ أَكَلْتَ كِيكَةً قَبْلَ الْآنَ؟»

الْقُبَّعَاتِي: «نَعَمْ ... نَعَمْ يَا جَلَالَةَ الْمَلِك.»

الْمَلِك: «وَكَيْفَ أَكَلْتَهَا؟»

الْقُبَّعَاتِي: «أَكَلْتُهَا ... أَكَلْتُهَا بِالشَّوْكَةِ وَالسِّكِّين، يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ.»

فَقَالَ الْمَلِكُ لِدَايْجِلْ: «هَلْ فَتَّشْتُمْ بَيْتَ الشَّابِ؟»

دَايْجِلْ: «نَعَمْ، يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ.»

الْمَلِك: «وَهَلْ وَجَدْتُمْ أَيَّ شُوَكٍ أَوْ سَكَاكِينَ فِي بَيْتِه؟»

دَايْجِلْ: «نَعَمْ، يَا جَلَالَةَ الْمَلِك.»

الْمَلِك: «هَذَا يُثْبِتُ أَنَّ الشَّابِ سَرَقَ الْكِيكَةَ وَأَنَّهُ أَعَدَّ الشَّوْكَ وَالسَّكَاكِينَ لِأَكْلِهَا.»

فَوَقَفَتْ أَلِيسْ وَقَالَتْ مُحْتَجَّةً بِصَوْتٍ عَالٍ: «لَكِنَّ كُلَّ الْبُيُوتِ فِيهَا شُوَكٌ وَسَكَاكِين، وَهَذَا لَا يُثْبِتُ أَيَّ شَيْءٍ.»

فَصَاحَ دَايْجِلْ: «سِكُوتْ فِي قَاعَةِ الْمَحْكَمَةِ!»

وَقَالَ الْمَلِكُ: «إِذَا تَحَدَّثَ أَحَدٌ بِدُونِ إِذْنٍ، سَيَتِمُّ حَبْسُهُ عَلَى الفَوْرِ.» فَجَلَسَتْ أَلِيسْ فِي صَمْتٍ.

ثُمَّ قَالَ الْمَلِك: «نَادِ عَلَى الشَّاهِدِ الثَّانِي.»

فَصَاحَ دَايْجِلْ: «الشَّاهِدُ الثَّانِي يَتَفَضَّلُ بِالْحُضُورِ.»

بَدَأَ الْجَمِيعُ عَلَى بَابِ الْقَاعَةِ فِي العَطْسِ فَقَالَتْ أَلِيسْ: «لَا بُدَّ أَنَّهُ طَبَّاخُ دَالْيَا هَانِمْ.» وَبِالْفِعْلِ كَانَ هُوَ الطَّبَّاخ.

سَأَلَ الْمَلِكُ الطَّبَّاخ: «مِنْ مَاذَا تَصْنَعُ الْكِيكَة؟»

الطَّبَّاخ: «مِنْ الشَّطَّةِ بِالطَّبْعِ، يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ.»

الْمَلِكُ: «وَمَاذَا أَيْضًا غَيْرَ الشَّطَّة؟»

الطَّبَّاخُ: «بَعْضٌ مِنْ الدَّقيقِ وَقَلِيلٌ مِنْ السُّكَّرِ.»

فَقَالَ الْمَلِكُ مَرَّةً أُخْرَى لِدَايْجِلْ: «هَلْ فَتَّشْتُمْ بَيْتَ الشَّايِب؟»

دَايْجِلْ: «نَعَمْ، يَا جَلَالَةَ الْمَلِك.»

الْمَلِك: «وَهَلْ وَجَدْتُمْ شَطَّةْ وَدَقِيقْ وَسُكَّرْ فِي بَيْتِه؟»

دَايْجِلْ: «نَعَمْ، وَجَدْنَا كُلَّ ذَلِكَ يَا جَلَالَةَ الْمَلِك.»

الْمَلِكُ: «هَذَا إِثْبَاتٌ آخَرُ بِأَنَّ الشَّابِبَ هُوَ مَنْ سَرَقَ الْكِيكَة. لِأَنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُ فَضَّلَ أَنْ يَسْرِقَ كِيكَةَ الْمَلِكَةِ عَلَى أَنَّ يَعْمَلَ الْكِيكَةَ بِنَفْسِهِ.»

ثُمَّ نَظَرَ دَايْجِلْ وَالْمَلِكُ بِجِدَّةٍ إِلَى أَلِيسْ الَّتِي كَانَتْ عَلَى وَشْكِ أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَى سَخَافَةِ الْإِثْبَاتِ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنَّهَا تَذَكَّرَتْ تَهْدِيدَ الْمَلِك، فَجَلَسْتَ صَامِتَةً فِي مَكَانِهَا. وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ مَفْعُولَ الْمَشْرُومِ كَانَ قَدْ بَدَأَ عَلَى النَّفَاذِ، فَبَدَأَتْ أَلِيسْ تَكْبُرُ وَتَكْبُر، ثُمَّ تَكْبُرُ وَتَكْبُر.

فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا دَالْيَا هَانِم وَقَالَتْ لَهَا بِاسْتِغْرَابٍ: «مَا الْأَمْرُ يَا عَزِيزَتِي؟»

أَلِيسْ: «يَبْدُو أَنَّنِي أَكْبُر.»

دَالْيَا هَانِم: «مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَكْبُرِي يَا عَزِيزَتِي، لَكِنَّ بِالْعَقْلِ وَلَيْسَ بِهَذَا المِعَدَّلُ الجُنُونِيُّ. وَالدَّرْسُ المسْتَفَادُ هوَ الْإِسْرَافُ فِي الأُمُورِ هوَ أَصْلُ كُلِّ الشُّرُورِ.»

وَهُنَا قَالَ الْمَلِكُ: «نَادٍ عَلَى الشَّاهِدِ الثَّالِثِ.»

فَصَاحَ دَايْجِلْ: «الشَّاهِدُ الثَّالِثُ، أَلِيسْ!»

وَقَفَتْ أَلِيسْ وَكَانَتْ الْآنَ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى حَجْمِهَا الطَّبِيعِيّ، فَمُشَتْ تُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى مِنَصَّةِ الْمَحْكَمَةِ أَمَامَ الْمَلِكِ، وَأَثْنَاءَ سَيْرِهَا جاءَتْ مَلَابِسُهَا عَلَى السِّحَلِيَّةَ حَرْبِيَّةً فَوَقَعَتْ مِنْ عَلَى الْكُرْسِيّ.

اعْتَذَرَتْ أَلِيسْ لِلْسِحْلِيَّة حَرْبِيَّة وَحَمَلَتْهَا وأعَادَتْهَا إِلَى مَكَانِهَا.

اسْتَمَرَّتْ فِي طَرِيقِهَا حَتَّى وَصَلَتْ أَمَامَ المِنَصَّةِ.

الْمَلِكُ: «مَاذَا تَعْرِفِينَ عَنْ الْقَضِيَّةِ؟»

أَلِيسْ: «لَا أَعْلَمُ أَيَّ شَيْءٍ عَنْ الْمَوْضوعِ.»

الْمَلِكُ: «هَذِهِ مَعْلُومَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا. وهَذَا يُؤَكِّدُ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ثُبوتَ التُّهْمَةِ عَلَى المتَّهَمِ.»

أَصْبَحَتْ أَلِيسْ الْآنَ أَكْثَرَ ثِقَةٍ بِنَفْسِهَا بِسَبَبِ كِبَرِ حَجْمَهَا وَلَمْ تَعُدْ خَائِفَةً مِنْ الْمَلِكِ أَوِ الْمَلِكَةِ أَوِ الْحُرَّاسِ، فَقَالَتْ بِكُلِّ ثَبَات: «هَذَا كَلَامٌ فَارِغٌ. هَذَا لَا يُثْبِتُ أَيَّ شَيْءٍ.»

وَهُنَا صَاحَ الْأَرْنَبِ دَايْجِلْ: «الدَّلِيلُ المادّيُّ عَلَى الْإِدَانَةِ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ.»

فَقَالَ الْمَلِكُ: «أَحْضَرُوا الدَّلِيلُ المادّيُّ.»

أحضرَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ وَرَقَةَ وَأَعْطَاهَا إِلَى الْمَلِكِ.

الْمَلِكُ: «وَأَيْنَ وَجَدْتُمْ هَذِهِ الْوَرَقَةِ؟»

الْحَارِسُ: «فِي الشَّارِعِ الَّذي يَسْكُنُ فِيهِ الشَّايِبُ، يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ.»

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلشَّايِبِ: «هَلْ هَذِهِ الْوَرَقَةُ مَكْتُوبَةٌ بِخَطِّ يَدِكَ؟»

الشَّايِبُ: «لَا، يَا جَلَالَةَ الْمَلِك.»

الْمَلِكُ: «الْإِنْكَارُ سَيِّدُ الْأَدِلَّةِ.»

صَاحَتْ أَلِيسْ: «لَا، بَلْ الِاعْتِرَافِ... الِاعْتِرَافُ هوَ سَيِّدُ الْأَدِلَّةِ.»

الْمَلِكُ: «لَا، بَلْ الْإِنْكَارُ هوَ سَيِّدُ الْأَدِلَّةِ. لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَمِينًا وَشَرِيفًا مَا سَرَقَ، وَبِمَا أَنَّهُ غَيْرُ أَمِينٍ فَقَدْ سَرَقَ الكيكَةَ، وَبِمَا أَنَّهُ غَيْرٌ شَرِيفٍ فَقَدْ أَنْكَرَ التُّهْمَةَ. لِذَلِكَ فَالْإِنْكَارُ هوَ سَيِّدُ الْأَدِلَّةِ.»

صَفَّقَ الْحُضُورِ عَلَى كَلَامِ الْمَلِكِ فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هيَ أَوَّلُ مَرَّةٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مُتْقَنٍ وَبَارِعٍ مُنْذُ بِدَايَةِ الْمُحَاكَمَةِ.

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِدَايْجِلْ: «اقْرَأْ الدَّلِيلِ!»

فَقَالَ دَايْجِل: «وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ يَا جَلَالَةَ الْمَلِك؟»

فَسَأَلَ الْمَلِكُ مُسْتَغْرِبًا: «مَاذَا تَعْنِي مِنْ أَيْنَ تَبْدَأ؟»

دَايْجِل: «عُذْرًا يَا مَوْلَايَ! أَعْنِي الرِّسَالَةُ طَوِيلَة.»

الْمَلِك: «طَوِيلَةٌ أَمْ قَصِيرَةٌ، لَا يُهِمّ. اِبْدَأْ مِنَ الْبِدَايَة، ثُمَّ اسْتَمِرَّ حَتَّى تَصِلَ إِلَى النِّهَايَة، ثُمَّ تَوَقَّفْ.»

بَدَأَ دَايْجِلْ فِي الْقِرَاءَةِ:

«أَنَا قَلْبِي وَعَقْلِيٍّ مَحْرُومٍ.

أَنَا هَاكِلُ بِرِّهِ مَعْزُومٍ.

أَنَا هَمَّشي مَعَاهُمْ مَهْمُومٌ.

وَالْعمرِ يَا وَلَدِيٌ مَحْتُومٌ.

وَالْوضعِ الْحَالِيّ مَحْسُومٌ.

وَالسِّرُّ فِي قَلْبِي مَكْتُومٍ.

أَنَا رِزْقَ وِلَادِي مَقْسُومٌ.

الْحَاكمُ يَحْكُمُ مَحْكُومٌ.

وَالظَّالمُ يَظْلِمُ مَظْلُومٍ.

وَالْعَاصِمِ يُعْصَمُ مَعْصومٌ.»

فقَالَ الْمَلِكُ: «هَذِهِ الْوَرَقَةُ هيَ أَهَمُّ دَلِيلٍ فِي الْقَضِيَّةِ.»

أَلِيسْ: «كَلَامٌ فَارِغ! الْكَلَامُ الْمَكْتُوبُ لَيْسَ لَهُ أَيُّ مَعْنًى عَلَى الْإِطْلَاقِ.»

الْمَلِكُ: «بِمَا أَنَّهُ كَلَام، فَلَا بُدَّ أَنَّ هُنَاكَ مَعْنَى. بَلْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَعَانِي. مَاذَا يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ «أَنَا هَاكِلْ بِرِّهَ مَعْزُومٍ»؟ أَكيدٌ كَانَ قَصْدُهُ أَنَّهُ سَيَأْكُلُ الْكِيكَةَ. وَمَا مَعْنَى قَوْلُه: «وَالسِّرُّ فِي قَلْبِي مَكْتُومٍ»؟ مَا هوَ هَذَا السِّرّ؟ وَلِمَاذَا يَرْفُضُ أَنْ يَبوحَ بِهِ؟ لَابُدَّ أَنَّهُ شَيْءٌ يَخْجَلُ مِنْهُ.»

قَالَتْ أَلِيسْ بِصَوْتٍ عَالٍ: «هَذَا عَبَث! هَذَا هُرَاء! أَنْتَ تُفَسِّرُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى هَوَاك. لَا تُوجَدُ أَيَّةُ أَدِلَّةٍ أَوْ إِثْبَاتَات.»

فَتَحَ الْمَلِكُ أَحَدَ الْكُتُبِ أَمَامَهُ وَقَالَ وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالْقِرَاءَة: «الْقَاعِدَةُ رَقْمَ 45: أَيُّ شَخْصٍ يَزِيدُ طُولُهُ عَنْ 1000 مِتْرٍ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُغَادِرَ قَاعَةَ الْمَحْكَمَةِ عَلَى الفَوْرِ.»

أَلِيسْ: «هَذَا تَخْرِيف! هَذِهِ الْقَاعِدَةُ مِنْ تَأْلِيفِكَ أَنْتَ، وَلَيْسَ لَهَا وُجودٌ فِي أَيِّ كِتَابٍ.»

الْمَلِكُ: «بَلْ هِيَ أَقْدَمُ قَاعِدَةٍ فِي الْكِتَابِ.»

أَلِيسْ: «إِذَا كَانَتْ أَقْدَمَ قَاعِدَة، فَكَانَ الْأَوْلَى أَنْ تَكُونَ رَقَمَ وَاحِدٍ وَلَيْسَ 45.»

وَهُنَا صَاحَتِ الْمَلِكَةُ فِي الْحُرَّاسِ: «اِقْطَعُوا رَأْسَهَا! اِقْطَعُوا رَأْسَهَا!»

التَّفَّ الْحُرَّاسُ حَوْلَ أَلِيسْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ. فَقَدْ كَانَتْ أَلِيسْ كَبِيرَةً جِدًّا جِدًّا، وَهُمْ فِي طُولِ قَدَمِهَا.

فَقَالَتْ أَلِيسْ: «لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَفْعَلُوا لِي شَيْئًا. أَنْتُمْ مُجَرَّدُ أَوْرَاقِ كُوتْشِينَةْ.»

وَهُنَا طَارَتِ الْمَلِكَةُ فِي الهوَاءِ، وَطَارَ الْمَلِكُ، وَطَارَ الْحُرَّاسُ وَاقْتَرَبوا مِنْ وَجْهِ أَلِيسْ.

فَزِعَتْ أَلِيسْ وَأَخَذَتْ تَهُشُّهُمْ بِيَدَيْهَا بَعِيدًا عَنْهَا.

وَهُنَا اسْتَيْقَظْتَ أَلِيسْ فَوَجَدْتَ أَنَّ بَعْضَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ قَدْ وَقَّعَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَهيَ نَائِمَةٌ، وَأُخْتَهَا سَمِيَرة بِجِوَارِهَا تَقُولُ لَهَا: «مَا الْأَمْرُ يَا أَلِيسْ؟ هَلْ أَنْتَ بِخَيْرْ؟ يَبْدُو أَنَّكِ كُنْتِ فِي كَابُوس.»

فَكَّرَتْ أَلِيسْ فِي كُلِّ مَا رَأَتْهُ، تَذَكَّرْتَ الْأَرْنَبِ دَايْجِلْ وَأْصْدِقَاءَه، وَالْفَأْرُ وَالدُّودُو، وَالْيَرَقَةَ وَدَالْيَا هَانِمِ وَالطَّبَّاخِ، وَالْقِطَّةْ بَسْمَةٌ، وَمَلَكَةُ الْقُلُوبِ وَأَوْرَاقِ الكُوتشينةْ، وَقَالَتْ: «فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ كَابُوسًا، بَلْ كَانَ حُلْمًا رَائِعًا، حُلْمًا غَرِيبًا فِي عَالَمٍ غَرِيب، حُلْمًا عَجِيبًا فِي بِلَادِ العَجَائِب.»